روايات مصرية للجيب

لوتس

الطِّلسْم

8

Looloo
www.dvd4arab.com

لـوتس

فى قلب التاريخ ، تسكن حضارة مصر الفرعونية .
بكل جمالها وقوتها .
حقائقها وأساطيرها .
نورها ونارها .
من قلب النيل نبعت هذه الحضارة .
كزهرة لوتس عطرة الرائحة .
ندية الملمس .
متألقة الألوان .
وإلى قلب الماضى ، نبحر فى قارب من البردى .
نجوب أجواء زمان ولّى .
مخلفًا آثاره التى لا تزول .
شامخةً فى وجه الدهر .
وفى وجوه حاملى معاول الهدم والتشويه .
إنها زهور أينعت منذ فجر الوجود .
فتفتحت أوراقها .
وانتشرت أنوارها إلى كل الحضارات الإنسانية الأخرى .
إنها زهور لوتس .
فى قلب مصر .. القديمة ..

محمد سليمان

1 - ثـــــوب ..

لم يسمع الكثيرون بأسطورة الثوب والطلسم ، ربما لأن الثوب المطلسم قد ظل سرًا من أسرار الكهنوت التى لا يعرف عنها العامة أكثر من كونها أسرارًا ، ليس من شأنهم السؤال عنها أو الاطلاع عليها ..

لم يعرف الكثيرون القصة الطويلة وراء الثوب ذى المظهر البرىء ، والذى تنطوى خيوط الكتان المنسوج منها ، وتطريزات الحرير الملونة التى تزيّن ياقته وأكمامه وجوانبه ؛ على سبع قوى خارقة ، جبارة ، عاتية ..

الأسماء فى هذه القصة ليست دقيقة ، ناهيك عن التفاصيل الصغيرة التى تتغير باستمرار عبر انتقالها من لسان إلى لسان ..

والقصة نفسها لم تدوّن من قبل ، وإنما انتقلت تراثًا شفهيًا من أقدم العصور الفرعونية ، حتى اللحظة التى تدور فيها أحداث هذه القصة الممتدة ..

أين كانت البداية ؟!

فى العاصمة المصرية بالطبع ، لتكن (طيبة) أو (منف) أو أى مكان آخر ، فكل المدن تتشابه فى هذا النوع من الأساطير ..

والبداية كانت فى قصر الملك نفسه ، عندما اتكأت واحدة من الأميرات الجميلات على وسادتها الوثـيرة ، وطنّت الفكرة كألف نحلة مزعجة فى تلافيف عقلها ..

قالت الأميرة لوصيفاتها :

ـ من منكن تستطيع أن تـأتينى بأجمل ثوب يمكن أن ترتديه عذراء فى المملكة ؟!

كـانت مجرد فكرة ، برقت لها عيون الوصيفـات القرويّـات البسيطات ، وتطايرت الأنباء كرائحة البخور العطرة عبر أروقة القصر ، ومنه إلى الضياع والقرى وأركان المدينة ، فتكدست الأثواب والتصميمات الملونة أمام عينى الأميرة الملولتين ..

أخذت الأميرة المدللة تهز رأسها ، وشفتاها ممطوطتان فى خيبة أمل ، وهى تفرد الأثواب بذراعيها المفرودين على امتداد جانبيها ، ثم تلقيها جانبًا بغير اقتناع ..

ليس هذا ، ولا هذا ، ولا ذاك ، كلها أثواب عادية .. يمكن أن ترتديها الأميرات والنبيلات حقًا ويشار إليهن بالبنان ، لكنها مجرد أثواب لا يحلق معها الخيال ، ولا تنحبس لمرآها الأنفاس ، ولا تترك أثرًا لا يمحى فى العيون والقلوب ، وليس أى منها بمستحق نعت الأجمل بين الأثواب ؛ التى يمكن أن ترتديها عذراء فى المملكة ..

كم مر من الوقت ؟!

ثلاثة فيضانات نيلية كاملة ، ثلاث سنوات !

شعرت الوصيفات باليأس ، وكفت أغلبهن عن الإتيان بالأثواب والتصميمات ، وتحدثن همسًا عن أن الأميرة المدللة إنما تريد إزجاء الوقت بلعبة لا تنتهى ، فالجمال دائمًا نسبى ، وليس هناك شىء يمكن أن يجمع عليه الكل بأنه (أجمل) ثوب ، مهما كان هذا الثوب جميلا ، مبهرًا ..

ثلاث سنوات تغيرت فيها أشياء كثيرة ، لم تعد الأميرة عذراء ، فقد تزوجت بأحد الشبان النبلاء من أصحاب الثروة والنفوذ ، وأنجبت منه ابنة جميلة لا تزال فى مهدها ، ولم يعد الكثيرون يذكرون التحدى القديم بصنع أجمل ثوب فى المملكة ، لم يكن هناك إلا ثوب أو اثنان على الأكثر يتم عرضهم على عينى الأميرة كل شهر ، ويكون مآلهم جميعًا إلى نظرات الامتعاض والإلقاء جانبًا بإهمال ، فخبت جذوة الحماس فى النفوس المتطلعة إلى الفوز بالرضا أكثر وأكثر ..

ثلاث سنوات ، لم يعلم أحد فيها شيئًا عن الفتى العاشق الذى يصنع الثوب فى صبر الإبل ..

الثوب الذى أصبح فيما بعد ، الثوب المطلسم ..

الحكاية ببساطة أن شقيقته كانت إحدى وصيفات الأميرة ، وكانت ممن حاولن مرارًا أن يعرضن عليها ما يثير حماسها وإعجابها دون جدوى ، وسمع الفتى منها نبأ التحدى ، وإعراض الأميرة عن

كل ما عُرض عليها ، فقرر بينه وبين نفسه أن يصنع لها الثـوب الذى تنطبق عليـه صفـة الأجمل ، لعل عينيهـا تكتحـلان برؤيتـه ويكون هو صاحب الحظ الأوفر ، مهما يكلفه ذلك من وقت وجهد وسهر وعناء ..

كان الفتى يعشق الأميرة المدللة لو لم يكن هذا واضحًا ، وكان عشقًا بلا أمل ، وهذا بالذات يجب أن يكون واضحًا ..

رآها الفتى مرة واحدة عندما دخل القصر فى طفولته ، وكـانت طفلة ..

ظلت صورتها منذ لحظة الرؤية هذه تراوده فى صحوه ومنامـه ، تطارده كالحنين ..

جن الفتى بها وكان يعرف أنها ليست له ، وكيف يمكن أن يطـاول الطمى ضوء النجوم البعيدة ؟!

صنع الفتى ثوبه فى شهر واحد ، ممنيًا نفسـه بأن ينال الثوب قبولها السامى ..

يكفيه أن يلامس جلدها ..

يكفيه أن ترتديه مرة ..

يكفيه إحساس أنه صنع شيئًا رأته بعينيها ، ولمسته بنقاء يديها الملائكيتين ..

وعرضته الوصيفة على الأميرة يومًا ؛ فألقته صاحبـة العينين الملولتين جانبًا ، بنفس اللامبالاة المستفزة إلى جوار الأثواب الأخرى ، واستطاعت الوصيفـة أن تخلّص الثـوب مـن قـدره المحتوم ، فقد كانت الأثواب غير المرضى عنهـا تكوّم فى فنـاء القصر ؛ لتضرم فيهـا النيران العاليـة ، وينبعـث الدخـان برجًـا رماديًا عاليًا عند غروب كل شمس ..

عادت الوصيفة إلى أخيها العاشق بالنبأ الحزين ، وهمست فـى أذنه بأنها استطاعت بأعجوبة تخليص الثوب مـن الوحش البرتقـالى النهم ؛ لأنها تعرف كم يهمـه ، ثم مضت ونظرات الإشفاق فـى عينيها تبكى بلا دموع ..

بكى الفتى فوق خيوط الثوب الكتانية دموعًا غزيرة ، وبعد ليلة مضنية نفدت فيهـا كل الدموع ، كـان قد وصل إلـى قـرار : سيواصل العمل على الثوب حتى ينال إعجاب الأميرة ، ولو قضى عمره كله فى حياكته وتطريزه ..

ثلاث سنوات كاملة مرت ، تغيرت فيها أشياء كثـيرة ، ووصل الثوب إلى الصورة التى بقى عليها حتى الآن ..

ليس ثوبًا مبهرًا ، هكذا رأته شقيقته الوصيفة التى انتقلت مـع الأميرة إلى منزل زوجها الجديد ، وكانت تعرف أن الأميرة سترفضه كما رفضته من قبل ، رغم أنها قد لا تعى أنها رأته مسبقًا ، فالرفض

بالنسـبة لها قد تحـول إلى عادة مستفزة ، لكنها ـ وبكل أسف ـ ممتعة !

ولم تجرؤ الوصيفة على مصارحة أخيها الـذى أضنـاه العشـق المبرح ـ حتى اسودَّ وجهه ونحل جسده وركبته الأمراض ـ بهذا الأمر ، كما لم تتصور نفسها تعود إليه بنفس خيبة الأمل التى قد لا يحتملها هذه المـرة ؛ فيفقد حياتـه نفسـها تحت وطأة العشق المبرح ، فقررت أن تتصرف من تلقاء نفسها ..

اتجهت الوصيفة إلـى سـاحر القريـة اليهودى ، ناولتـه الثـوب وطلبت منه أن يسحره بحيث يفتن به كل من تقـع عليـه عينـاه ، فتناول الساحر الكهل منها الثوب وهـو يبتسـم بسـمة صفـراء لـم تدرك الوصيفة مغزاها أبدًا ..

ظل الثوب عنـد السـاحر اليهودى أسبوعًا كاملا ، لا يعلم أحد ماذا فعل به طوال الأسبوع ، لكن الوصيفة عندما تناولته منه بعد مضى الأيـام السـبع ، غضبت وحـاولت أن تسـاومه علـى النقـود التـى طلبهـا ؛ لأن الثـوب مـن وجهـة نظرهـا ظـل عاديًـا ، وهـى نفسها لم تفتن به ، فكيف بالأميرة المدللة ضيقة البال ؟!

المهم أن الساحر قد تقاضى القليل بعد جهد جهيد ، وأغلق بـاب منزله فى عنف أمام الوصيفة وهو يتوعَّدها بتحويلها إلى ضفدعة ، أما الوصيفة فقد لفت ثوب الكتان فى ورقة ، وحملته تحت إبطها

إلى القصر ، وهى تلعن اليـوم الذى فكرت فيه فى تضييع نقودهـا على إفك ساحر نصاب ، وعلى بقايا قصة حب مستحيلة ..

كانت الأميرة تلاعب طفلتها عنـدما طلبت منها الوصيفة الإذن، وفـردت أمـام عينيهـا الثـوب وهـى تعلـم فـى قـرارة نفسـها أنهـا ستعرض عنه على الفور ، لكن ...

لدهشتها لم يحدث هذا ..

عقدت الأميرة حاجبيها ، وتركـت طفلتهـا ، وتقدمـت نحـو الوصيفـة وعيناها مثبتتان على الثوب كأنهما لا تريان من الدنيا إلا هو ..

دق قلب الوصيفة فى خوف عنيف ، وهى تسأل نفسها إن كان سحر اليهودى قد بدأ مفعوله فى السريان ، لكن وقبل أن تتمـادى فـى خواطرهـا ، فوجئـت بـالأميرة تـأخذ الثـوب مـن بيـن يديهـا ، وعلى الفور ، وأمام عينـى الوصيفـة الذاهلتين ، خلعت الأميرة الثوب الذى ترتديه ، وارتدت الثوب الجديد بدلا منه ، وملامحها جامدة كأنها غائبة عن الوعى تمامًا ..

انسـحبت الوصيفـة بهـدوء ، وظلـت تلهـث سـائلة نفسـها فـى توبيخ إن كان ما فعلته خيرًا أم شرًا ، أرادت العودة إلـى الأميرة وأخذ الثـوب ، عـادت بالفعـل إلـى الغرفـة لكـن الأميرة لـم تكـن هناك ، كانت قد تركت طفلتها ومضت إلى حيث لا يعلم أحد !

* * *

لم تدرك الوصيفة مقدار الكارثـة ، وحجم الجريمـة التـى اقترفتهـا يداها ، إلا عندما عادت إلى منزل أخيها آخر النهار ، ووجدت الأميرة هناك ، ترتدى الثوب الذى منحتها إياه ، بين أحضانه !!

انعقد لسـان الوصيفـة بين بهجـة أخيهـا وشرود أميرتهـا فـى غيابها عن الوعى ..

عادت إلى دار اليهودى ووجدته مغلقًا إلـى الأبد ، سألت عن منزل ساحر آخر وروت له كل ما جرى ؛ فأخبرها الأخير بسر الطلسم الأكبر ..

إنه الطلسم المحرم استخدامه على جميع السحرة ، لا يجيد أداء طقوسه إلا القليلون ، ويبدو أن هذا الطلسم بالذات هو ما تم تسليطه على الثوب ؛ ليمتلك هذه القوى السحرية الهائلة ، التى تعد واحدة من سبع قوى ..

الطاعة العمياء ..

العشق حتى الموت ..

الخلود الأبدى ..

بريق الذهب ..

أجنحة النار ..

السراب ..

قوة الكلمات ..

سبع قوى خارقة يملكها الطلسم ، ويحتويها الثوب ، لكل منهـا طقوس خاصة تجعلها تحـت سيطرة السـاحر الـذى يمـارس هذه الطقوس عليه ، وتجعل من يرتدى الثوب رهن إشارته ..

لماذا استخدم الساحر اللعين هذا الثوب بالذات ؟!

لأن الثـوب يجب أن يكـون مَن صنعه فـى حالـة مـن الحـب المستحيل ..

وقد كان ..

كاد قلب الوصيفة يتوقف وهى تستمع إلى ما يقولـه السـاحر ، وسألته إن كان إبطال مفعول الطلسم أمرًا واردًا ، فهز رأسه فـى أسف ، وغرق فى محيط الصمت ..

خرجت الوصيفة من عنده بوجه مسودّ ، وعندما عادت إلـى منزل أخيها ، لتجد الدم متناثرًا فى كل مكان ، يلطخ كل ركن وكل جدار ، وقبل أن تعـى مـا حدث بعقلها البسيط ، أطارت سيوف الجنود رقبتها ، فتلوث المكان بالدم أكثر وأكثر ..

لقد انتقم زوج الأميرة منها ، فقتلها وقتل الفتى وشقيقته ، وحُملوا جميعًا إلى المعبد ..

وفى المعبد فوجئ الكهنـة بـأمر غريب ، يتعلق بـالثوب الـذى ترتديه الأميرة ..

إن خيوطه غير قابلة للتلوث ، فالدم ينساب من فوقها دون أن تتشربه !

حملوا الثوب إلى الكاهن الأكبر الذى بدأ يدرسه ، وفوجئ بأنه غير قابل للتمزق مهما حاولا بالآلات الحادة ، إنه يتمزق ثم تعود أنسجته لتلتحم كأنها ...

أنسجة حية !!

الثوب غير قابل للحرق أيضًا فى أعتى النيران وأشرسها ، يرمونه فيها فيخرج سليمًا كأنما لم يمسسه ضر أبدًا ..

من يومها والثوب من أسرار الكهنوت القابعة فى الغرف المغلقة ، لا يملك ميزة الاقتراب منه ورؤيته إلا الكهنوت الأعلى ، وهؤلاء أيضًا محظور عليهم مجرد التفكير فى تجربته وإيقاظ قواه الخفية ، التى يمكن أن تكون وبالا على الجميع ..

لكن ، مع مرور الوقت ، تخف القبضة الحديدية القوية على الأشياء القديمة ، ويقتل الاعتياد الحرص قتلا ..

يأتى زمن يدخل فيه موظف مرموق لـه هيبة إلى معبد (آمون) الكبير ، ويتسلل هذا الموظف إلى إحدى الغرف السرية فى أركان المعبد ، باحثًا عن الثوب المطلسم بالذات ، ذلك الذى درس طويلا شكله وصفاته وقواه ، حتى حفظها عن ظهر قلب ..

يستطيع الموظف ذلك بعد أكثر من محاولة للعثور على الثوب ، ويستطيع أيضًا الهروب به تحت سمع وبصر الحراس الغافلين ..

هذا الموظف الذى يدعى (سخت) ، كان قد تعرض لمشكلة أسرية بالتزامن مع أزمة مالية ، باع على إثرها ضميره للرعاة المرابضين على حدود المملكة الفرعونية لقاء الذهب ، ومنحهم الثوب المطلسم ، لكنه قد دفع حياته ثمنًا للخيانة ..

الثوب المطلسم الآن فى قبضة الرعاة الذين يتطلعون لاستعادة مجدهم الغابر على الأرض الفرعونية ، بعد أن واجههم جنود (لوتس) ، وعاد (حورى) يحمل (محب) جريحًا بين الموت والحياة ، بينما (نفرو) أسيرة فى مضاربهم ، ينتظرها مصير مجهول(*) ..

★ ★ ★

كانت ماتزال جميلة كقطة ، يتداخل سواد شعرها الناعم المنسدل فوق ظهرها مع سواد ثوبها الحريرى الأسود فى انسجام مدهش ، والتمعت عيناها الخضراوان كزمردتين وهى تشير إلى الثوب المطلسم ، هاتفة فى حماس :

(★) راجع الرواية السابقة رقم (7) « آخر الرعاة » من أجل صورة أكثر اكتمالا ، وكالعادة ، المتابعة من هذه النقطة مسئولية كل متابع !!

ـ انظر يا (خيان) ، رغم اختراق الرمح لمنطقة البطن ، إلا أنه يبدو جديدًا .. لا ثقب هنا ولا أثر كذلك لدم الفتى النحيل .. ألم أقل لك إنه الثوب المطلسم الذى سيمكننا فى النهاية من العودة ؟!

(خيان) أيضًا كان مايزال كما هو .. الشعر الكثيف .. اللحية السوداء .. الرداء الأسود المهترئ والأساور المعدنية وغطاء الرأس ذو القرنين ..

كانا يقفان فى منتصف الخيمة الكبيرة ، وقد هرش (خيان) فى لحيته وهو يرمق الثوب بنصف عين ، ثم تمتم فى شك :

ـ رغم أنى لا أقوى على تكذيب عينى يا عزيزتى (باستت) ، إلا أننى لا أنكر أيضًا عدم اقتناعى بكل هذه القوى التى تزعمين امتلاكه لها ، لست أرى أمامى أكثر من قطعة قماش فى النهاية ..

قالت (باستت) مندهشة :

ـ حتى بعد أن رأيت تأثيره على الفتى ، وكيف سلبه إرادته كليًا ليجابه رفيقه ؛ معتبرًا إياه خصمًا عتيدًا ، وقد كان مستعدًا لسلبه حياته نفسها ؟!

هز (خيان) كتفيه وقال :

ـ قلت إننى لا أنكر هذا ، لكن ما أعنيه .. أنك ربما تضعين على هذا الثوب آمالا أكثر من اللازم ، كيف يمكن أن نستعيد

(طيبة) بمجرد أن يرتديه شخص ما فيصبح تحت تأثيرك مباشرة ؟! هذه نقطة لا أفهمها قط !

ابتسمت (باستت) ، وتألقت عيناها وهى تقول :

ـ قلت لك إن هذه أبسط القوى وأهونها ، هناك ست قوى أخرى تتدرج فى خطورتها ومداها ..

قال (خيان) فى عناد وهو يعقد ساعديه أمام صدره :

ـ إننى مازلت فى حاجة لأن أرى بأم عينى إذن ..

أمسكت (باستت) بالثوب ، وألقته بحركة مفاجئة فى جذوة النار المشتعلة إلى جوارها ، هاتفة والنار تتألق كالشهب فى مقلتيها :

ـ ألا يكفيك هذا ؟!

تابعتها عينا (خيان) فى صمت مغلف بالجمود الرهيب ..

كانت النيران تتأجج ، والثوب فيها يبدو كقطعة من الماس لا تتأثر به ، ولا تحترق ، لا يتصاعد منها الدخان ، ولا تتحول إلى اللون الأسود مثل سائر الأثواب المشابهة ، فى وضع مشابه ..

والأدهى أن (باستت) استدارت ، ومدت يدها إلى النار ، لتستخلص الثوب منها فى برود ، كأنها تضع يدها البيضاء البضة فى بركة ماء بارد !!

عادت (باستت) تسأله دون أن تستدير نحوه :

ـ ما رأيك ؟!

بعناد أكثر قال (خيان) ، رغن أن نبرته لم تستطع إخفاء تاثره بما رأى كلية :

ـ هذا لا يثبت شيئًا .. أنتم معشر السحرة تستطيعون فعل ما هو أكثر من هذا ..

ـ صدقت ..

قالتها ، ثم استدارت نحوه لتسأله مباشرة :

ـ أين أسيرتنا الجميلة ؟!

فوجئ (خيان) بالسؤال ، فانعقد حاجبيه وهو يجيب :

ـ تحت حراسة (تاعو) والرجال فى إحدى الخيام ..

ثم إنه سألها :

ـ لماذا تسألين ؟!

أجابت :

ـ لأننى أنوى أن أجرب عليها القوة الجديدة ..

سألها (خيان) فى قلق :

ـ ستلبسينها الثوب ؟!

هزت (باستت) رأسها إيجابًا وقالت :

ـ أجل .. وسأمارس عليها بعض الطقوس السحرية أيضًا ، لذا سوف أحتاج بعض المساعدة ..

أشار (خيان) لها فى عدم اكتراث :

ـ الرجال رهن إشارتك .. استعملى منهم من تشائين ..

ـ لن يصلح الرجال لمهمة كهذه !

زفر (خيان) ، وتابع مشيرًا إلى الثوب فى يدها كأنه لم يسمع شيئًا من ملحوظتها العابرة :

ـ المشكلة أن صبرى قد بدأ ينفد ، أروم الزحف على (طيبة) البارحة قبل اليوم ، وأريد أن أفهم كيف يمكن لهذا الشىء أن يساعدنا ؟!

خيل إليها أن بسمتها تكتسب لون الرمال الأصفر ، وهى تقول بلهجة أفعوانية :

ـ اصبر وسترى ، وبعد قليل ستجد أن القوة الثانية متجسدة فى فتاة جميلة من (منف) جاءت إلى مضاربنا بقدميها الصغيرتين ..

وأتبعت (باستت) بنبرة رهيبة :

ـ أعنى قوة العشق ..

ولم تنس أن تختم بـ :

ـ حتى الموت ..

واندفعت تغادر الخيمة أمام عينى (خيان) ، الذى لم يدر سببًا لخفقان قلبه المضطرب ، وهو الذى لا يهاب فى المعتاد أى شىء ..

على الإطلاق !!

★ ★ ★

بوجهه المستطيل ، وشعره الأكرت المشعث ، وأثر الجرح الطولى القديم الممتد على جانب وجهه الأيمن ، انحنى (تاعو) ليضع الطبق الفخارى والكوب المعدنى الصدئ أمام (نفرو) ، الجالسة فى استكانة على الرمال داخل الخيمة الصغيرة ، وهى تضم ركبتيها إلى صدرها بذراعيها ..

قال (تاعو) متحاشيًا النظر مباشرة إلي وجهها :

ـ الطعام والشراب ..

وجهها كما هو: الشعر الطويل ، البشرة الخمرية ، العينان السوداوان والشفتان المكتنزتان ..

وجه (نفرو) باختصار فى ثمانى كلمات !

نظرت (نفرو) إلى الطبق فى اشمئزاز ، وقالت ملوحة بيدها :

ـ يمكنك أن تحمله بعيدًا ، فلن أستطيع تناول شىء من هذا ..

غمغم (تاعو) متبرمًا :

ـ لكنه يومك الثانى دون طعام ، وقد تهلكين جوعًا ..

تنهدت (نفرو) قبل أن تقول :

ـ الجوع أحب إلى مما تدعونى إليه ..

نظر (تاعو) مليًا إلى الطعام المتراكم داخل الطبق ، ثم هز كتفيه فى بساطة وهو يقول :

ـ كما تحبين ، سأتناوله فى عشائى ..

وحمل الطبق والكوب ، وأسرع ليغادر الخيمة فى خفته المعهودة ..

شردت (نفرو) بعينيها الكحيلتين فى المجهول ، وهى تسائل نفسها عما يمكن أن يحدث بعد أن تأزمت الأمور إلى هذا الحد ..

وتتذكر ..

إن (باستت) قد سحرت (محب) ..

وتحت تأثير أسطورة الطاعة العمياء واجه الأخير (حورى) فى معركة غير متكافئة ، كانت نتيجتها الحتمية أن طعن (حورى) (محب) برمح فى بطنه ، تداعى على إثرها (محب) ، وسقط فى منطقة الخطر الوسطى ما بين حياة وموت ..

(حورى) الآن فى طريقه الطويل جدًا نحو (طيبة) ، يحمل (محب) فوق كتفيه وهو يهرول لاهثًا ، و(محب) مع كل لحظة تمر يتداعى ، يتلاشى ، ويفقد حياته قطرة تلو الأخرى ..

حياته التى تسيل دمًا لا يروى الرمال العطشى ..

فهل يستطيع (حورى) أن يفعلها ؟!

هل يستطيع إنقاذ حياة (محب) التى كاد يستلبها منه ، بجريمة لم يختر ارتكابها ؟!

شردت (نفرو) وهى تفكر فى عبثية كل ما يجرى ، حب (محب) البائس لها ، وحبها اليائس لـ (حورى) ، وتمزق (حورى) بينهما ، وضياع الثلاثة فى مصير لم يختره أيهم كجنود (لوتس) أولا وأخيرًا ، ثم فى مهام يحمل كل منهم فيها روحه على كفه ، قد يعود منها أو لا يعود ..

فكرت (نفرو) أيضًا فى مصيرها المجهول كالقدر ، هاهنا فى مضارب الرعاة ، عرضة لكل المخاطر المحتملة مع كل لحظة تمرق ، وليس أمامها فى النهاية من خيار ..

إلا الانتظار المقيت ..

والمهين ..

لم يقطع حبل أفكارها الممتد إلا صوت الحركة المنبعث خافتًا من ناحية مدخل الخيمة ، التقطته أذناها الحساستان فانعقد حاجبيها الجميلين ، وشعرت بالريبة تغزو أعطافها ..

ـ من ؟!

هتفت بها (نفرو) بلغة الرعاة التى تجيدها ، فسكنت الحركة جزئيًا عند المدخل ..

وظل فقط صوت الشهيق والزفير المتتاليين فى انفعال ..

عادت (نفرو) تهتف متصنعة نبرة شجاعة :

ـ أيًا من كنت ، فأنا مستعدة لمواجهة ما سوف تفعله بى ..

استمر السكون المنفعل للحظة أخرى ، قبل أن يرتفع الستار عند مدخل الخيمة ، وفوجئت (نفرو) بمن يدخل عليها ..

مجرد صبى على حافة البلوغ ، يحمل الكثير من ملامح (خيان) الحادة ، والقليل من البراءة والخجل والتردد ..

نظرت إليه (نفرو) ، وإلى وقفته المحجمة عند مدخل الخيمة ، ولم تستطع منع نفسها من الابتسام وهى تسأله ، فى لهجة من تتحدث إلى طفل لم يبلغ الحلم بعد :

ـ من تكون ؟!

أجابها الفتى بوجه مضرج بالحمرة العذرية :

ـ (ماى بن خيان) ، ابن شقيقة الساحرة (باستت) ..

ثم إنه رفع وجهه نحوها أخيرًا ؛ ليضيف :

ـ ولم أكن أنوى فعل شىء بك ، لو كان يهمك أن تعرفى ..

منعت (نفرو) نفسها من الضحك بصعوبة ، ووجدت فيها فرصة جيدة لإضاعة بعض الوقت :

ـ ماذا كنت تفعل إذن من وراء الخيمة ؟!

قال (ماى) فى ارتباك :

ـ كنت .. أراقبك .. فقط .. من بعيد ..

أشارت له (نفرو) بإصبعها متصنعة الدلال :

ـ اقترب .. اقترب يا (ماى) ..

نظر إليها (ماى) ، ولم يستطع إلا أن يطيعها ..

ويقترب ..

وضعت (نفرو) يدها على رأسه كأميرة تداعب أحد عبيدها ، وسألته فى لهجة لاهية لم تستخدمها من قبل ، واندهشت لها هى نفسها :

ـ هل أستطيع أن أقول أنك معجب بى ؟!

ـ ربما ..

قالها (ماى) بلا تفكير ، فلم تستطع (نفرو) منع نفسها من الضحك بصوت مرتفع ، بعد أن وصل الأمر إلى هذا الحد .:

ويبدو أن ضحكها لم يرق لـ (ماى) الذى اشتم فيه رائحة سخرية ، ويبدو أيضًا أن (نفرو) قد أدركت ذلك ، فقالت مستدركة وهى تبتلع بقية ضحكتها ، وتعود إلى لهجتها اللاهية :

ـ لكم أنا محظوظة !

سألها (ماى) فى ريبة :

ـ حقًا ؟!

هزت رأسها فى تأكيد ، وكادت أن تمد جسورًا أخرى من الحوار العابث معه ، لولا أن ارتفع صوت أنثوى ناعم ، يشبه الموسيقى العذبة ، آتيًا من جهة مدخل الخيمة :

ـ أتساءل إن كنت أقطع حديثًا مهمًا هاهنا ..

ـ خالتى (باستت) ؟!

همهم بها (ماى) لنفسه وهو يرسل عينيه إليها ، لتلتهما ملامحهما الجميلة التى تشبه القطة إلى حد كبير ، فى وقفتها بثوبها الحريرى الأسود ، ناظرة نحوه ونحو (نفرو) فى تساؤل ..

قالت (نفرو) ردًا على سؤالها المستفز :

ـ بالطبع لا ، لم يكن هناك ما يستحق الذكر فى حديثنا ..

تقدمت (باستت) خطوة إلى داخل الخيمة ، وهى تتابع رافعة إليها عينيها النصف مسبلتين :

ـ جيد .. لأنى كنت أريدك فى كلمة على انفراد يا عزيزتى ..

ووجهت حديثها إلى الفتى :

ـ إن لم يكن هذا يضايقك يا عزيزى (ماى) الصغير ..

ضغطت (باستت) على نعت (الصغير) فى حديثها ، فاستغرق (ماى) بعض الوقت ليتغلب على هواجسه ، ثم انسل إلى خارج الخيمة فى سرعة ..

وبقيت (باستت) فى الداخل تنظر إلى (نفرو) فى جلستها المستكينة ، والانفعالات تمور فى داخلها كقلب بركان يثور ..

انفعالات ليس الخوف بأقلها !

قالت (باستت) فى النهاية :

ـ أعلم بكل ما يدور فى خلدك يا عزيزتى المصرية ..

قالت (نفرو) بلهجة لم تفلح فى السيطرة كلية عليها :

ـ لعلك من الساحرات اللاتى يجدن قراءة الأفكار ..

ـ لست فى حاجة لهذا ، يمكننى قراءة أفكارك عبر عينيك .. نسمى هذا « فراسة » لو تعلمين .. إنك خائفة مما سيحيق بك وأنت بين ظهرانينا ، أليس كذلك ؟!

ـ هذا أمر قد لا يحتاج إلى « فراسة » !!

اتسعت بسمة (باستت) وهى تقول :

ـ ربما لا تحتاجين إلى الفراسة أيضًا كى تدركى أننا لا نضمر لك خيرًا ..

هزت (نفرو) رأسها فى موافقة قائلة :

ـ ولا تضمرون خيرًا لأى مخلوق سواكم ، هذا أوضح من أن تفسريه ..

ـ سأخبرك إذن بأمر قد لا تعلمينه ، وهو أنه مهما جمح خيالك يا عزيزتى ، فلن يصل أبدًا لتصور ما سوف يحدث لك هنا ..

ـ لا أطيق صبرًا على انتظار المعرفة ..

ـ لن أجعلك تنتظرين ..

قالتها (باستت) ، وفوجئت (نفرو) بالثوب المطلسم يظهر بين يديها فجأة على طريقة ألاعيب السحرة إياها ..

قطبت (نفرو) وهى تتساءل :

ـ الثوب المطلسم .. هل ستجعلينني أرتديه ؟!

قبل أن تجيبها (باستت) ، فرقعت بإصبعيها ، وانفتح مدخل الخيمة لتدخل على الفور بعض النساء المتشحات بالسواد ، ملامحهن بدوية صحراوية سمراء ، عظام وجوههن بارزة وعيونهن يخالط بياضها الحمرة ، واتجهن نحو (نفرو) مباشرة ، كأنهن تعرفن ما عليهن فعله ..

ظلت (نفرو) واجمة ..

شلت الصدمة حركتها ، ولم تقو حتى على الصراخ بينما النسوة يمسكن بذراعيها وقدميها ويسيطرن على حركتها تمامًا ، ويمددنها كالجثة الهامدة فوق الرمال على أرض الخيمة ..

أطل وجه (باستت) أخيرًا أمام عينى (نفرو) المسجاة على الأرض عنوة ، وكان الثوب المطلسم لايزال بين يديها ، عندما قالت :

ـ ليس العبرة بارتدائه يا جميلتى ، ولكن العبرة بالقوة التى ستمكننى من السيطرة عليكِ عن طريقه ..

وبرقت عينا (باستت) فى غبطة إذ أضافت :

ـ قوة العشق ، حتى الموت ..

كانت (نفرو) تعلم القليل عن الثوب ، ولم تكن تعلم شيئًا عن هذا العشق حتى الموت الذى تتشدق به الساحرة ، كما أن (نفرو) لم تحاول أن تقاوم تثبيت النسوة لها ، فهى تعلم علم اليقين أنها أضعف من أن تتغلب عليهن كلهن ، بسواعدهن القوية وإراداتهن الأقوى ..

رأت (نفرو) الثوب ينفرد فى الهواء أمام عينيها ويظل معلقًا فيه كأنه طاف فوق سطح موج خفى ، وفوجئت بـ (باستت) تمد يدها نحوها بمدية حادة ، وتمزق ثوبها الذى يكسو جسدها بحركة واحدة ماهرة ، لم تنخدش فيها أنملة من جلدها ..

حاولت (نفرو) أن تقاوم كى تستر جسدها الذى تعرى ، لكنها لم تقو على فعل أى شىء ..

كانت مشلولة تمامًا ..

رفعت (باستت) نحوها قارورة بها سائل وردى ، وسكبته على جسدها بينما بسمتها الماكرة تتسع أكثر ، إذ تقول :

ـ ماء الورد ، هو ماء العشق ..

شعرت (نفرو) بأصابع رقيقة تدلك الماء فوق جسدها ، أصابع (باستت) ..

دنت (باستت) بشفتيها من أذنى (نفرو) وهمست ببعض الكلمات المطلسمة التى لم تفقه الأخيرة معنى لها ، وفجأة غامت المرئيات أمام عينيها فى ضباب سرمدى ، وانفصل شعورها عن إدراكها ، وحلقت فى عالم بعيد عن الواقع ..

من يشاهد سيبدو المنظر له عجيبًا لا يصدق ، مثل (ماى) الذى كان يراقب من فرجة صغيرة فى جانب الخيمة دون أن يشعر به أحد ، وقد اتسعت عيناه فى فرَق ..

الثوب الذى كان يحلق فى الهواء كأنما يطفو فوق سطح موج خفى ، تفرقت خيوطه الكتانية فجأة كأنما جذب شخص خفى

خيطًا منه ، وتحركت الخيوط بحركات موجية ثعبانية فى الهواء قبل أن تهبط فى سرعة نحو (نفرو) ، تلك التى سكنت حركتها تمامًا ، كأنها ممددة داخل لوح من الثلج ..

عادت الخيوط تتكون فوق جسد (نفرو) ، لتحيط بجسدها العارى ، و(باستت) مازالت تهمس فى أذنها بالطلاسم السحرية التى لا يفهمها أحد ، حتى اكتمل الثوب المطلسم فوق جسدها من جديد ، بنفس تكوينه الذى كان عليه قبل لحظات ..

وأمام عينى (ماى) المراقبتين من خارج الخيمة فى اتساع يتزايد ، كانت (نفرو) تتشنج فوق الرمال بقوة اهتزت لها الخيمة ، وأذرع النساء ، وزجاج عينى (باستت) ..

اهتزت (نفرو) كزلزال ، وانتفضت خلاياها فى قوة مفزعة ..

قوة بدا معها أنها على شفا مفارقة الحياة نفسها ..

ولا يدرى (ماى) حتى الآن سببًا لخفقان قلبه الرهيب ، ولا ارتجاف جسده وهو يراقب ما يحدث لـ (نفرو) المسكينة ، وسر تلك الرغبة الملحة المباغتة التى أخذ يقاومها بعنف ..

رغبته ، فى قتل خالته !

★ ★ ★

2 - حُمّــى ..

مازال (حورى) يركض لاهثًا فى حر نهار ..

وفى سواد الليل ..

ومازال (محب) على كتفيه ينزف ..

ويموت ..

★ ★ ★

الأفق أصبح رماديًا ..

كان الليل قد مضى ، لكن النهار لم يحل ، والشمس لم تشرق بعد ، عندما تهادت عجلات العربة الخشبية فوق رمال الشاطئ الغربى لـ (طيبة) ببطء ، كأن الحصانين الخاملين اللذين يجراتها لم يفيقا بعد من آثار نومة انقطعت ..

داخل العربة ، كان شاب أسود البشرة ، واسع العينين ، ممتلئ الشفتين ، يمسك بعنان أحد هذين الحصانين ، بينما شاب آخر على النقيض منه شكلا ، ببشرته البيضاء ، وشعره الأشقر ، وعينيه البنيتين الضيقتين ، يمسك بعنان الحصان الآخر ..

فى عيون الشابين كما فى عيون الحصانين ، احمرار يشى بنهوض مفاجئ من النوم ، وإرهاق لا علاقة له بقِصَرِ المشوار الذى قطعاه قبل قليل ، تحت ستار الظلام ..

كان الشاب الأسود يقول :

- أعتقد أن هذه المهمة المفاجئة ، سوف تلغى حتمًا تدريبات القتال الصباحية المعتادة مع المعلم (باحرى) ..

قال الشاب الأبيض بعد إذ تنهد :

- لو كنت تسألنى عن رأيى يا (ون) ، فأنا أتمنى من صميم قلبى أن يحدث هذا ..

ابتسم (ون) وهو يرمق صاحبه بنظرة جانبية ، ويقول :

- دعنى أسألك عن توقعاتك إذن يا عزيزى (ساو) ..

قال (ساو) وهو يطرق برأسه ، ويهزها أسفًا :

- من واقع تجربتنا المشتركة فى معبد (لوتس) لأكثر من ثلاثة أعوام كاملة الآن ، لا أعتقد أن شيئًا يمكنه إلغاء النظام المنتهَج ، لا شىء البتّة !

هز (ون) رأسه فى تفهم ، وقال :

ـ أفهمك تمامًا يا صديقى ، إن كوننـا الجيل الثانى من جنـود (لوتس) قد بدأ يحيل حياتنا إلى جحيم كما أرى ..

ابتسم (ساو) وهو يقول :

ـ لو كان الجيل الأول قد اضطر إلى ذلك ، دون أن يملك تـرف الاختيار ما بين حياة العامة وحيـاة جنـود (لوتـس) ، فـلا تنـس أننا قد اخترنا ذلك بمحض إرداتنا .. ليس لنا إذن أن نرفض بعد أن قطعنا هذا الشوط ، ولا حتى أن نتذمر ..

قال (ون) مبادلا إياه الابتسامة النائمة بمثلها :

ـ قد أوافقك الرأى على مسألة أننـا لا نملك أن نرفض ، لكن حق التذمر مكفول للجميع يا صديقى .. إنه لا يكلف المرء أكثر من تحريك لسانه بين فكيه ..

ندت عن (ساو) ضحكة مبتورة ، قبل أن يرد :

ـ قد أوافقك الرأى أنا الآخر ، لكن لا تنس مرة أخرى أن اللسان يمكن أن يودى بصاحبه إلى التهلكة .. هكذا علمنا الأقدمون ..

ـ الظاهر أننى أصبحت كثير النسيان بطريقة ملفتة للانتباه ..

ـ ومنذ متى لم تكن كذلك يا (ون) ؟!

ران عليهما الصمت من جديد ، وبدأت رمادية الأفق تنبلج عن أولى خيوط ضوء الشمس ، من وراء أحجار جبـل (طيبـة) الغربى الشاهق ، والذى يحتضن معبـد (لوتس) بـالزهرة البيضـاء الكبيرة على مدخله ، كأنه أم رءوم تحنو على طفلها ..

كانت المسافة حتى مدخل الجبل تسمح بحوار آخر ، فلم يكذب (ون) خبرًا :

ـ يبدو أن الأمور ليسـت علـى مـا يرام أبدًا فـى بر (طيبـة) الشرقى ..

ضحك (ساو) ، فعقد (ون) حاجبيه ليسأله باستغراب :

ـ فيم ضحكك ؟!

أجابه (ساو) :

ـ كنت أنتظر أن تبدأ الثرثرة بهذا الشأن منذ تحركت بنا العربة من الضفة ، لكنى توقعى خاب .. لقد تأخرت كثيرًا يا صاحبى فيما أرى ..

ازداد حاجبا (ون) انعقادًا وهو يغمغم كالمحدث نفسه :

ـ أرى أنك أصبحت تستطيع أن تفهمنى أكثر من اللازم ، وهـذه علامة غير جيدة ..

لكزه (ساو) فى جانبه قائلا كالمداعب :

ـ ربما بالنسبة لك ، لكنى أستمتع حقًا بقراءتك ككتاب مفتوح أمام عينى يا (ون) ..

صمت (ون) عاقدًا ساعديه أمام صدره ومشيحًا بوجهه كطفل ، فعاد (ساو) يقول والعبث يلتمع فى عينيه المرهقتين :

ـ ألن تواصل الحديث فى هذا الأمر أم ماذا ؟!

هز (ون) كتفيه قائلا دون أن ينظر نحوه :

ـ كما تحب ..

ـ إن فى إيقاظ المعلم الأكبر (تحوت) لنا فى الهزيع الأخير من الليل ، وأمره الصارم لنا بحمله حتى الضفة حيث كان ينتظره هناك زورقًا ملكيًا فارهًا ، أخذه وذهب على الفور ، ما يشى حتمًا بأن أمورًا تجرى فى القصر الملكى لا تحتمل الانتظار حتى الصباح ..

قالها (ساو) مستطردًا فى لهجة جادة ، فالتفت نحوه (ون) متناسيًا موقفه الطفولى الغاضب ، وسأله فى لهفة :

ـ أمور من أى نوع فى اعتقادك يا (ساو) ؟!

قال (ساو) محاولا مداراة تهكمه :

ـ أرى أنك قد صرت تعول كثيرًا على اعتقاداتى فى شتى الأمور يا عزيزى ..

وقبل أن يستوعب (ون) معنى عبارته ، تابع (ساو) والعربة تقترب بهما من معبد (لوتس) أكثر :

ـ ومع هذا ، يعجز عقلى عن تصور سبب محدد لاستدعاء كاهن (لوتس) الأكبر من قبل القصر الآن .. هناك مئات الاحتمالات القريبة والبعيدة التى يسهل التشدق بها ، ووجه المعلم (تحوت) للأسف لا يمكن استقراؤه واستخلاص أى نتائج محددة منه ..

أراد (ون) أن يقول :

ـ صدقت !

وأراد (ون) أن يتبعها ببعض الثرثرة هو الآخر ، غير أن صوت الأقدام المهرولة كان قد تعالى من جهة الجبل الخفيضة ، مصحوبًا بصياح عال شق سكون المكان والزمان ، كما يشق خنجر صدر أسير بعد انتهاء المعركة ..

نظر (ون) ، ونظر (ساو) ، واتسعت عيناهما فى دهشة عارمة ..

وفى فزع أيضًا ..

فى غبش الشروق المترائى عبر نتوءات الصخور وانبعاجات الرمال ، ومن ضجيج المسافات التى تفصل ما بين الوهم والأسئلة ، الشق المدى عن الشاب الممشوق القوام ، المفتول العضلات ، تنبعث الصرخات من حنجرته المشروخة كأنها تعينه على الاحتمال ، بينما الشقوق تسرى من قدميه إلى يديه إلى تقرحات عينيه الملوثتين بالرمال ..

وبالدموع ..

على كتفيه يحمل صاحبه النحيل ذا العينين الخضراوين المغمضتين ، واللحية الخفيفة ..

الدم يلوث ملابسه الرثة ويسيل على ذراعى مفتول العضلات ..

إن الفتى ينزف حياته ذاتها ..

- (حورى) و(محب) ..

- (محب) و(حورى) ..

ندت الغمغمتان عن شفاه (ون) و(ساو) الذاهلين ، وهما يشاهدان ما لا يفهمانه ، ويجذبان لجامى الحصانين فيتوقفان على

الفور ، بينما قدما (حورى) المشققتان ، المشددوتان كوترين ، تهرولان فوق الرمال والصخور ، منحدرًا مع الجبل إلى أسفل ، ومطلقًا إلى عنان السماء صرخته الأخيرة ، قبل أن يتكوم تحت العربة الواقفة ، مفلتًا (محب) بحركة تجعل اصطدامه بالأرض هينًا ..

اندفع (ون) من فوق العربة وقد ابتلع ذهوله ، بينما ظل (ساو) ينظر فى جمود من جلسته خلف الحصان ، فى عجز مشلول عن الفعل ..

رفع (ون) رأس (حورى) على يده ، وهزه فى رفق ، هاتفًا فى انفعال :

- (حورى) .. انهض ، ما بك ؟!

تحامل (حورى) بذراعه على ركبة (ون) ، وبذراعه الآخر أشار إلى (محب) الساقط بجواره على الرمال بلا حراك ، مهمهمًا بصوت قتله التعب :

- (محب) .. أنقذوا .. (محب) ..

تحرك (ساو) أخيرًا وقفز بدوره من فوق العربة ، متجهًا إلى (محب) ، وعندما قلبه ناحيته شهق فى فزع رهيب ، فأمعاؤه

كانت قد خرجت من جرح بطنه المفتوح تقريبًا ، وتلوثت فى منظر رهيب تقشعر له أشد الأبدان ..

ـ ماذا بك ؟!

سأله (ون) ، فأجاب (ساو) وهو يجاهد لحمل (محب) :

ـ لقد مات تقريبًا !!

نظر (ون) إلى (حورى) بين ذراعيه ، وكان قد استكان وأغمض عينيه أخيرًا ، مسائلا نفسه إن كان (حورى) هو الآخر قد مات تقريبًا ...

أم ... ؟!

★ ★ ★

كانت الحجرة الملكية الخاصة بالملك (تحتمس الثالث) مزدحمة بحق ..

الملك على فراشه يتلوى من الألم وهو يمسك بكفيه بطنه ، وبجواره الكهنة والأطباء واقفين بنظرات الإشفاق فى أعينهم ، والخيبة محفورة كالملامح على وجوههم ، وقوارير الأدوية متناثرة فى أنحاء الحجرة ما بين أيديهم والمناضد وفوق الأرض ..

إنه العجز عن فعل أى شىء ، أى شىء من شأنه إنقاذ الملك مما يكابده من آلام لا تطاق ..

وفى ركن منزو من الحجرة المتسعة كالبهو ، وقف المعلم الأكبر لمعبد (لوتس) ـ الكاهن (تحوت) ـ صاحب اللحية البيضاء الممتدة حتى صدره ، والعيون الحادة الواسعة الدالة على حكمة ممتدة كجذور النخلة فى تربة سنوات طويلة موغلة فى البعد ، وقف المعلم (تحوت) يشاهد ما يكابده الملك على فراش المرض فى صمت متجمد ، كأنه استحال إلى تمثال من تماثيل معبد (آمون) ..

مال أحد الكهنة على زميله الواقف إلى جواره قائلا :

ـ لم ينفع أى دواء ..

هز زميله رأسه ولم ينبس ببنت شفة ، فلم يفعل هذا الأحمق سوى الإقرار بحقيقة ، يراها الجميع ماثلة أمام عيونهم كأشباح مدينة الموتى المزعومة ..

مال طبيب من أمهر أطباء (طيبة) على كاهن معبد (آمون) الأكبر ليهمس :

ـ ماذا سنفعل ؟!

أسقط فى يد الكاهن الأكبر ولم يحر جوابًا ..

إنه العجز من جديد ..

العجز المهين !

ـ لا تتعبوا أنفسكم يا سادة ، الأمر أصعب مما نتصور ..

توجهت أعين الجميع نحو مدخل الحجرة الملكية ، حيث انطلق الصوت الجهورى الصارم الحاسم كالسهم نحوهم ، ورأوه جميعهم يقف هناك فى ثبات ، ينظر إليهم جميعًا كأنه يتهمهم كلهم بأقذع الاتهامات دون أن ينطق ، ويمسك فى يديه بتفاحة مشقوقة إلى نصفين ..

(رخميرع) ، وزير الملك ، وساعده الأيمن ، وصديقه الوحيد ، إن كان للملك أن يتخذ صديقًا !

ـ أصعب بكثير ..

أتبع بها (رخميرع) أمام العيون الشاخصة نحوه ، ونحو التفاحة المنقسمة فى يده ، وانتظروا أن يفسر أكثر ، لكنه لم يفعل ولاذ مثلهم بكهف الصمت ..

قال كاهن (آمون) :

ـ الواضح أنه مسموم يا سيادة الوزير ، لكنه نوع من التسمم لم تشهده أعيننا من قبل ..

ـ هذا صحيح ..

قالها (رخميرع) وعيناه تتقدان بالكراهية ، ومد يده بنصفى التفاحة مستطردًا :

ـ وقد قمت بنفسى بفحص التفاح الذى أكل منه الملك هذا النهار ، إذ إن أحد العبيد قد أكل منه بعدها فأصابته حالة مماثلة ، وهو يتلوى من الألم الآن فى المطبخ الملكى ويتقيأ بلا هوادة كما يفعل مليكنا هاهنا تمامًا .. خلصت من الفحص إلى أن أحدهم قد غمس التفاح بمادة من السم الزعاف ، تكفى جرعة ضئيلة منها لإحداث هذا الأثر الرهيب ، ولا يوجد ترياق معروف لها بكل أسف ..

ران الصمت المفزع ، وجحظت العيون ، وعلا صوت الأنفاس ، وأنين الملك المريض ..

حاول أحد الكهنة أن يفتح فمه بالقول :

ـ معنى هذا أن ...

ولم يقو على الإكمال ..

البعض نظر إلى (تحتمس الثالث) الذى اصفر وجهه بشدة ، وأمسكت أصابعه بالوسادة وغطاء السرير بقوة ، وانضغطت أسنانه بين فكيه حتى كاد أحد الصفين ـ العلوى أو السفلى ـ يتحطم تحت وطأة الضغط ..

كان ما يريد الكاهن قوله مفهومًا دون حاجة إلى الإكمال ..

معنى هذا ، أنها قد تكون نهاية الملك ..

لكن (رخميرع) ألقى نحوهم بالحبل الأخير ، وطوق النجاة المحتمل :

ـ ليس أمامنا إلا حل واحد إن أردنا إنقاذ الملك ..

سرت الهمهمات بين الحضور ، وهتف كاهن (آمون) الأكبر بلهجة لا تنقصها الحماس ، فأسكتت الحاضرين جميعًا :

ـ إلينا به على الفور ..

فألقى (رخميرع) بالحل على الفور :

ـ الطلسم ..

سرت الهمهمات بين الحضور بقوة أكبر ، وعاد صوت كاهن (آمون) يسكت الجميع :

ـ عن أى طلسم تتحدث ؟!

ـ سأخبركم ..

عاد الصمت يرين على الغرفة الواسعة كالبهو ، وأنصت الجميع لما يقوله (رخميرع) وعيونهم تتسع فى غير تصديق ..

وحده (تحوت) كانت عيناه تضيقان وهو ينصت ، فلم يكن الدهشة هى رد الفعل المناسب لما يسمعه ، وهو يعرف أغلبه مسبقًا ..

كل ما يحتاجه كان التركيز ..

وأيضًا ، الإحساس بالخطر !!

فجأة ، أفاق (حورى) ..

من قلب دوامة بعيدة ، على حدود المطلق ، عنيفة حالكة السواد ، عادت المحسوسات تتضح حوله فجأة ، فانتصب ظهره بقوة ، ولهث ناظرًا حوله ولسانه لا ينطق إلا باسمه فحسب :

ـ (محب) .. (محب) ..

ـ يبدو أنك قد عدت إلى الحياة مجددًا ، تهانى القلبية يا صديقى ..

نظر (حورى) بحركة حادة إلى مصدر الصوت ، وكـان (ون) إلى جواره ، تفتر شفتاه الغليظتـان عن بسمة بيضاء ضيقة ، وكان (حورى) ممـددًا على فراشه الخشبى فى غرفته بمعبد (لوتس) ، وضوء النهار يـأتى عبر البوابة الحجريـة ، وينشر ذرات الغبار المعلقة فى الهواء بينه وبيـن (ون) ، الذى يمسك فى يده بقارورة خزفية فيها سائل قوى الرائحة ، وبجواره صحن بـه مـاء بـارد ، وبعض قطـع الكتـان ، انتثرت إحداها من فوق جبهة (حورى) عندما نهض بقوة ..

ـ (ون) ..

هز (ون) رأسه قـائلا وبسمته المحدودة تتسـع ، ولكن فـى حدود :

ـ أرى أن ذاكرتك على مـا يرام يا صـاح ، إن مـا لاقيتـه من أهوال لم يجعلك تنسى بعد ..

لهث (حورى) للحظة ، ونظر إلـى يديـه وقدميـه المضمدتين فى عناية ، وقال :

ـ أنت من ضمد جراحى ، أليس كذلك ؟!

قال (ون) هازا كتفيه :

ـ صحيح أننى لست محترفًا فى الأمور الطبية مثل (سـاو) ، لكنى اتبعت تعليماته بالحرف الواحد .. أتعشم ألا تكون الجروح تؤلمك حتى الآن ..

فوجئ (ون) بـ (حورى) ينظر إليـه بغتـة ، ويسـأله مغيرًا الموضوع على الفور :

ـ أين (محب) ؟! هل هو بخير ؟!

تنهد (ون) ، ونظرت عيناه المتحجرتان إلى الأرض وهو يقول :

ـ كنت أتمنى أن أحمل إليه أنباء سارة بشأنه ، لكن ...

أمسك (حورى) بيده المضمدة ذراع (ون) ، وسأله فى فزع :

ـ لكن ماذا ؟!

رفع (ون) عينيه المتحجرتين نحو (حورى) ، وقـال عاضًا على شفتيه :

ـ يؤسفنى إبلاغك بأنه ...

ولم يقو (ون) على أن يتابع ، فضغطت يد (حورى) على ذراعه بقوة ، وهتف فيه بانفعال شديد :

ـ إبلاغى بماذا ؟! فلتتحدث على الفور ..

لحظة صمت مرت أطول من دهر كامل ، قبل أن يقول (ون) :

ـ إنه ليس بخير .. ليس بخير أبدًا ..

هتف (حورى) بلهجة تتراوح ما بين الراحة النسبية والانزعاج البالغ :

ـ هو حى إذن ..

ـ حى ولكن ..

عاد (ون) يصمت ، قبل أن يتابع :

ـ ولكنه يحتضر ، يبدو أنكما قد جابهتما الكثير من الصعاب فى مهمتكما الأخيـ ...

قفز (حورى) من فوق فراشه ماتغا إياه من استكمال عبارته ، وتجاهل الألم الممض الذى صرخت به خلايا عضلاته وعظامه ، فهتف به (ون) فى استنكار :

ـ إلى أين ؟! إنك فى حاجة للراحة ، هكذا قال (ساو) ..

قال (حورى) وهو يستند بيده على الجدار ، مقاومًا دوار مفاجئ اعتراه :

ـ فيما بعد ، لن أستريح إلا عندما أرى (محب) واقفًا أمامى بخير ، موفور الصحة والعافية ..

واندفع (حورى) إلى خارج غرفته ، تتابعه عينا (ون) الذى تساءل بينه وبين نفسه عن مصدر الطاقة التى يستمد منها (حورى) حيويته ، وقد كان غائبًا عن الدنيا قبل لحيظات قليلة ..

لو قدر له أن يدخل إلى عقل (حورى) ، فى ركضه المستميت عبر بهو المعبد المتسع ، وعبر الممرات المؤدية نحو حجرة (محب) ، لأمكنه أن يعرف ..

إنه الإحساس المميت بالذنب ..

كان (حورى) يتمزق ، يحترق فى أتون شعوره بأن حياة (محب) ، رفيقه الوحيد ، قد تذهب على يده هو ..

تلك اليد الآثمة رغمًا عنها ، والتى دفعت بالرمح إلى بطنه ، فى معركة أرض الرعاة ..

وكان (حورى) مستعدًا لفعل أى شىء ، صعود أعلى الجبال ، الغوص فى أعمق البحار ، دخول أكثر الكهوف ظلامًا ، السفر إلى آخر الدنيا ، هدم معبد أو بنائه ، أى شىء من شأنه أن يعيد (محب) إلى الحياة ، قبل أن يفقدها ..

أى شىء ..

كاد (حورى) يتعثر فى ركضه ، لكنه استند بيده على عامود حجرى طويل ، تزين جوانبه نقوش زهرات اللوتس ..

لهث قليلاً ثم عاود الركض ، حتى بلغ حجرة (محب) أخيرًا ..

وقف عند مدخلها يلهث ، وعندما رفع عيناه لتطالعان الحجرة ، شاهد (ساو) جالسًا إلى جوار (محب) ، يغير له كمادات باردة على رأسه ، ويرفع يده نحو فمه بقارورة صغيرة من الزجاج ، تحوى سائلا وردى اللون ..

وكان (محب) فى حال يرثى لها حقًا ..

كان ينتفض ، والعرق يكسو وجهه وجسده شبه العارى إلا من إزار حول عورته ، ومنطقة البطن مغلقة بخيوط سوداء ، تنز بالدم والتقيحات ، من الواضح أن (ساو) هو من تولى أمره ..

ومن بين لهاثه استطاع (حورى) بصعوبة أن يتجاوز ألمه ، وأن يسأل :

ـ (ساو) .. كيف هو الآن ؟!

أجابه (ساو) فى لهجة محايدة :

ـ كما ترى ، إننى أحاول جهدى .. لكن البدايات لا تنذر بخير أبدًا ..

سأله (حورى) بلهجة محددة أكثر :

ـ هل سينجو ؟!

ـ ربما ..

قالها (ساو) فى اقتضاب ، وقد فرغ من سقاية (محب) بالسائل الوردى ، وشرع ينطف جرحه العميق فى منطقة البطن ، وكان الأخير لايزال ينتفض ، ولا يزال جرحه العميق ينز ..

قاوم (حورى) رغبته فى قتل نفسه وهو يشاهد (محب) على هذه الحال البائسة ، وسأل بكل المرارة التى يمكن أن يحملها صوت :

ـ هل علم المعلم (تحوت) بالأمر ؟!

ـ ليس بعد ..

ـ لماذا لم تخبروه ؟! ربما كان لديه علاجًا سحريًا ما يمكننا به إنقاذ حياته ..

ـ بالنسبة للسؤال فإجابته أن المعلم (تحوت) ليس هنا الآن ، لقد غادر صومعته كما يفعل فى المرات النادرة ، وأقلـه زروق ملكى فاره إلى الضفة الشرقية لأمر نجهله .. وبالنسبة للعلاج السحرى ، فلا أعتقد أن هناك شىء يمكنه إنقاذ حياة صديقنا هذا ..

صدمت صراحة (ساو) الجارحـة إدراك (حورى) ، فصمت ذاهلا ، قبل أن يطاوعه لسانه على الحركة من جديد :

ـ ألا تعتقد هذا حقًا ؟! ألا يوجد أى شىء ؟!

نظر نحوه (ساو) أخيرًا ، وقال :

ـ ربما معجزة ..

غمغم (حورى) كأنه يفكر بصوت مسموع :

ـ ليكن ، المعجزات تحدث أحيانًا ..

أيده (ساو) بقوله :

ـ لقد حدثت بالفعل ، إن عدم وجود المعلم (تحوت) هنـا الآن لمعجزة فى حد ذاته .. وأنصحك يـا صـاحبى مـن الآن أن تبحث عن قصة مناسبة ترويها له بشأن ما حدث لكما ، أو بينكما ..

ضغط (ساو) على كلمته الأخيرة بـالذات ، فقطب (حورى) ناظرًا نحوه ليقول ، وقد أدرك فى هذه اللحظة بالتحديد سر جفاء اللهجة التى يحدثه به (ساو) منذ البداية :

ـ ما الذى تعنيه يا (ساو) ؟! ولماذا تتحدث إلى بهذه الطريقة ؟!

نهض (ساو) ، ووقف فى مواجهة (حورى) تمامًا ، ليقول :

ـ دعنى أسألك بمنتهى الصراحة والوضوح والدقة يـا صـاحبى .. قل لى : هل أنت السبب فيما يعانيه صاحبنـا (محب) الآن ؟! السؤال بصيغة أكثر صراحة ووضوح ودقة: هل أنت الذى سبب لـه هذا الجرح القاتل ؟!

طفق (حورى) ينظر نحوه فى جمود ، واستغرقا بعض الوقت يتبادلان النظرات العميقة ، حتى وصل (ون) إلى الغرفـة ، ليراهمـا على هذه الحال الغريبة ، فانعقد حاجباه وقال :

ـ ما الذى تفعلانه هاهنا بحق (آمون) ؟!

وكأنما لم يسمعه (ساو) ، فقد انتزع عينيه من عينى (حورى) ، وأشار إلى (محب) الذى مازال ينتفض كزلزال صغير على فراشه الخشبى المهتز ، هاتفًا فى اتهام :

ـ الحمى هى السبب .. هى التى تجعله ينتفض هكذا ، وهى التى جعلته يهذى ليكشف عن كل ما حدث ..

سأله (ون) بغير فهم :

ـ ما معنى هذا يا (ساو) ؟!

قال (ساو) موجهًا سبابته إلى وجه (حورى) مباشرة :

ـ لقد سمعت (محب) بأذنى يهذى فى نوبة الحمى اللاهبة ، ويقول بالحرف الواحد: (حورى) قتلنى .. (حورى) قتلنى ..

قال (ون) على الفور فى غير تصديق :

ـ كلا ، لا يمكن أن يكون هذا قد حدث .. لابد أنه هذيان حمى ليس إلا ..

لكن (حورى) فند دفاعه بكل ثقة وهدوء :

ـ كلا يا (ون) .. (ساو) محق .. و(محب) محق أيضًا فى هذيانه ..

وأعلنها صريحة أمامهما :

ـ أنا الذى قتلت (محب) ، ولا أحد سواى فعلها !

★ ★ ★

الرحيل ..

الرحيل ، ولا شىء سواه !

عندما ألقى (سام) ، الساحر اليهودى ، قواقعه وأصدافه وأحجاره الملونة على حفنة الرمال ؛ فوق المنديل المتسخ المفرود أمامه ، اتسعت عيناه الزرقاوان فى ذهول ، وعجز لسانه عن النطق ، وأخذ يهرش فى لحيته الشعثاء بقوة وهو يفكر ..

الرحيل ..

الرحيل ولا شىء سواه !

لقد أخبره الرمل بالكارثة الآتية ، محمولة على أجنحة الطلسم العتيق ، المنقوش فوق الخاتم الفضى ، القابع فى قلب صندوق

خشبى ، فى نقطة مجهولة بعيدة لا يعرف أحد الطريق إليها منذ الأزل القديم جدًا ..

معنى هذا أن الملك الآن تتمزق أحشاؤه من المرض ، معنى هذا أن السحر اليهودى قد استطاع أن يبلغه فى عقر داره ، ومعنى هذا أيضًا أن السحرة اليهود من الآن قد أصبحوا هدفًا لسخط القصر ، ولغضب القصر ، ولرجال القصر ..

الكارثة الحقيقية أن (سام) هو آخر السحرة اليهود فى (طيبة) !

الجميع رحلوا إلى الصحراء البعيدة لسبب أو لآخر ، وهو فقط آخر الباقين ..

هذا معناه أنهم سيبحثون عنه ، سيسألون وسيجدون ألف من يدلهم عليه ، وعما قريب سيكونون فوق رأسه ، يسألونه عما حل بالملك ، وعن الطلسم العتيق ، وهو لا يدرى بماذا يمكن أن يجيبهم ..

إنه الرحيل إذن يا (سام) ..

الرحيل ، ولا شىء سواه ..

نهض (سام) على الفور ، وبدأ يجهز للرحيل ..

وضع أدواته فى صرة ، وكوّم ملابسه المهترئة فى صرة أخرى ، وبدأ فى جمع بقايا الطعام فى صرة ثالثة ..

لمحته زوجته الدميمة فسألته :

ـ ماذا دهاك ؟! ماذا تفعل يا (سام) ؟!

أخبرها فى خضم انخراطه فى الاستعداد :

ـ إنه الرحيل يا (رحيل) !

بدأت (رحيل) تلملم حاجياتها وحاجيات أبنائها الصغار فى صرر مشابهة ، دون أن تناقش زوجها فى مغزى ما يفعله ..

إن لديه سبب وجيه بالتأكيد للرحيل ، هذا ما فكرت فيه ..

وفكرت أيضًا فى أنهم آخر من يرحلون من بنيهم ، كان لابد لهم أن يتخذوا القرار قبل هذا بكثير ، لكن كل شىء بميعاد ، وكل شىء فى حدوثه إنما يحدث لحكمة ما ..

فرغ (سام) من الاستعداد عند غروب الشمس تقريبًا ، وخرج ليكترى عربة تقله هو وزوجه وأبناءه نحو النهر حتى يتسنى لهم عبوره قبل الظلام ، لكنه بمجرد أن فتح باب منزله ، رآهم ينزلقون من بداية الشارع حاملين رماحهم وأسلحتهم ..

كانوا جنود فرعون ..

لقد وصلوا ..

لم يدر (سام) بنفسه إلا وهو يشهق فى فزع ، ثم يطلق ساقيه للريح راكضًا ، ومبتعدًا عن منزله كأنه يفر من (ست) ـ إله الشر المخيف ـ ذاته !

أشار قائد الجنود إليه صائحًا :

ـ إنه هو ، لا تدعوه يفلت ..

وانطلق الجنود خلفه ..

وإن هى إلا ثوان معدودة حتى كانوا يحاصرونــه ويكبلــون حركتــه فوق الأرض ، وهو يصرخ فى قــوة يأججهــا الفــزع ، والمارة وسكان البيوت قد تحلقوا ينظرون إليه وإلــى الجنــود فى تساؤل عن معنى ما يدور فى هذا الغروب ، الذى يكون هادئًا فى المعتاد ..

أنهضه الجنود وهو يكبلون ذراعيه ، وصاح فيه قائدهم :

ـ أنت مقبوض عليك ، بأمر من الوزير (رخيمرع) بنفسه ..

غمغم (سام) وهو يلهث :

ـ كنت أعلم أن هذا سيحدث ..

ارتسمت الدهشة فى العيون الشاخصة أكثر ، خاصة عندما أتبع القائد قائلا وهو يشير إلى باب منزل (سام) المفتوح ، حيث تقف زوجته وأبناؤه الصغار ينظرون فى رعب :

ـ أحضروهم أيضًا ، هكذا أمرنا الوزير ..

وسبق الجميع إلى جهة القصر الملكى ، الذى تأججت النيران على جدرانه الخارجية ، مع حلول الظلام الدامس ..

* * *

3 - عشــق ..

كان يجرى خلفها فـى رياض يانعة ، بين الأشجار والزهور وماء النبع الرائق ، وتحت شمس السماء الصافية ، ناسيًا كل الهموم القديمة ، كأنهما قد رحلا معًا إلى جنة بعيدة ، واتعزلا عن ضجيج العالم الصغير الآخر ..

كان يعرف أنه يحلم ، لكنه لم يكن مهتمًا ..

ما أجمله من حلم ..

ليته يستمر إلى أبد الآبدين ..

كانت (نفرو) تعدو أمامه وتضحك عندما سقطت على الأرض المعشوشبة ، وسقط هو إلى جوارها ضاحكًا ..

حمل زهرة (لوتس) وزرعها فى سواد شعرها الليلى ، وغابت ضحكته وهو ينظر إلى ملامحها الفاتنة مأخوذًا ..

رأى انعكاس وجهه النحيل ، عينيه الخضراوين ، لحيته الخفيفة على زجاج عينيها الساحرتين ، وتمنى فقط لو يبقى هناك ..

فى عينيها ..

وفى قلبها ..

(نفرو) ، جميلة الجميلات ..

لكن فجأة ، غامت السماء الصافية بسحب سوداء ..

انهمرت منها حجارة مشتعلة ، ألقتها فوقهما طيور أبابيل ..

هم (محب) بأخذها من يديها ، والعدو معها بعيدًا عن الجنة التى تحولت إلى جحيم فجأة ، لكنه وقبل أن يفعل ، لمحه فى عينيها بدلا منه ..

فى عينيها ..

وفى قلبها ..

(حورى) بوجهه الأسمر وشعره المجعد ..

قالت له (نفرو) وهى تنظر إلى السماء فى خوف :

- لا تخف .. أنا لك ..

لكنه لم يصدقها ..

لم تكن تكذب ، لكنه لم يصدقها لأن (حورى) كان فى عينيها وفى قلبها ..

تجمّد (محب) حتى رآها تتلاشى من أمـام عينيه الذاهلتين ، وهى تصرخ باسمه :

ـ أرجوك ، أنقذنى من نفسى ، ومنه !

لكنه لم يحرك ساكنًا ..

ظل جامدًا يراقب (حورى) فى عينيها وقلبها ، وهى تبتعد عنه ببطء ، حتى تلاشت من أمام ناظريه تمامًا ، وظلت النيران مشتعلة من حوله ، تحاصره كالوحوش الخرافية ..

فقط عندما اختفت شعر بفقدها ..

فقط عندما اختفت مد يده نحوها ، وهتف باسمها فى لوعة :

ـ (نفروووووو) ..

لكنها لم تعد ..

ظل يهتف باسمها ..

وما من مجيب ..

هتف مرة أخرى ..

وأخرى ..

وأخرى ..

وما من مجيب أبدًا ، إلا الصمت والخوف والوحدة ..

★ ★ ★

ـ (نفروووووو) !

مال (ون) على (ساو) سائلا :

ـ من (نفرو) هذه التى ما انفك يهذى باسمها فى غيبوبته ؟!

هز (ساو) كتفيه قائلا فى حيرة :

ـ لا أعلم ..

ثم نقل عينيه من (محب) الذى يحترق بالحمى أمامها على السرير الخشبى ، إلى (حورى) الجالس فى ركن الغرفة على الأرض ، ضامًا ركبتيه إلى صدره ، شاردًا إلى المجهول بنظرات متألمة ، مضيفًا فى همس وهو يشير نحوه بطرف عينيه :

ـ أراهن أنه يعرف ..

مط (ون) شفتيه الغليظتين قائلا :

ـ إنهما يقابلان النساء إذن بينما نحن هنا لا نرى إلا بعضنا البعض ، إنى أحسدهما حقًا ..

عاد (ساو) يهمس :

ـ أحيانًا تكون مقابلة النساء لعنة يا صاحبى ..

قال (ون) وهو يتنهّد فى حرقة :

ـ ما أجملها من لعنة ..

قال (ساو) :

ـ لا أظن أن هذا رأى أىٌ منهما على الإطلاق ..

ـ وإن يكن ..

كان (حورى) من جلسته القريبة يسمع حوارهما الهامس ، بينما (محب) يتلوّى تشنجًا وألمًا وهو ينطق بالمزيد من هذيان الحمى والارتعاش :

ـ (نفروووووووو) !!

ينغرز الخنجر أكثر فى صدر (حورى) وهو يستمع إليه ، ويجاهد لمنع دمعة شاردة من الانهمار على وجنته ، ويهتز ظهره مصطدمًا بالحائط الحجرى خلفه ، ولا يقوى على سماع المزيد ..

نهض (حورى) وانطلق كالسهم إلى خارج الغرفة ، تتابعه عينا (ساو) العميقتين ، بينما (ون) يغير الكمادة المبتلة فوق جبهة (محب) ، فى مواصلته للهذيان ..

والنطق باسمها ..

ـ (نفروووووووو) ! !!

★ ★ ★

ـ كارثة .. كارثة !!

علا صياح (تاعو) ، وتناثرت له رمال أرض الرعاة الصحراوية ، وهو يدلف فى سرعة خارقة إلى خيمة الملك (خيان) ، ويخر تحت قدميه هاتفًا :

ـ كارثة يا (خيان) !

كان (خيان) فى خيمته جالسًا على وسادة وثيرة ، يجرع كأسًا من الخمر ، وقد ألقاه بعيدًا فى حنق رهيب فور أن نطق (تاعو) بعبارته ، ونهض نحوه فى سرعة ، ليمسك بثوبه فى قبضته القوية ، ويرفعه نحوه قائلا فى غلظة :

ـ كم مرة طلبت منك ألا تنادينى باسمى عاريًا من لقبى الرسمى هاهنا ؟! هه ؟! كم مرة ؟!

انتفض (تاعو) الذى ارتفع عاليًا مع قبضة (خيان) ، وغمغم لاهثًا من الركض والانفعال :

ـ عذرًا .. أنستنى الكارثة قواعد الأدب والاحترام ..

ألقاه (خيان) على الأرض مجددًا وهو يقول فى غلظة :

ـ ليكن ، فى المرة القادمة سأقتلك .. صدقنى لن أتوانى عن هذا ، وهو ليس تحذيرًا كاذبًا كسابقيه يا (تاعو) !

نهض (تاعو) من على الأرض نافضًا ملابسه وكفيه فى قوة ، ثم نظر إلى (خيان) الذى انشغل بصب كأس آخر من الخمر لنفسه ، قائلا فى ذعر يليق بفأر رأى قطًا مكشرًا عن أنيابه :

ـ سامحنى يا مولاى الملك .. أرجوك !

رفع (خيان) الكأس لشفتيه وهو يقول دون النظر إليه :

ـ ما دمت تنادينى بلقبى المناسب ، فيمكننى أن أسامحك على أى شىء اقترفته ..

ـ حتى لو كان ...

كان (خيان) يرشف من الكأس ، عندما أضاف (تاعو) وهو يرتعش من الخوف :

ـ هروب الأسيرة !!

نفث (خيان) الخمر من فمه وقد صدمته المفاجأة ، وعاد ينظر إلى (تاعو) بعينين مشتعلتين بالنيران الملتهبة ، ملقيًا بالكأس فى

يده إلى جوار السابق القابع فوق أرض الخيمة ، ومقتربًا من (تاعو) بيدين ممدودتين ، فى استعداد للانقضاض عليه ..

ـ ماذا تقول ؟!

خار بها (خيان) كثور ، وهو يقترب من (تاعو) أكثر كأنه يستعد لخنقه ، وقد حاول الأخير أن يتراجع فى خوف ، لكنه تسمر فى وقفته كأن ساقيه قد تحولتا إلى عمودين مغروزين فى قلب الرمال الصفراء ..

ـ الأسيرة هربت ؟!

صاح بها (خيان) ، ثم استجمع كل قوته فى كفه التى انهالت تلطم وجه (تاعو) ، ليسقط على الرمال بلا حراك ..

كأنه قد فقد حياته نفسها !

لم يهدأ (خيان) ، وعاود الانقضاض على جسد (تاعو) الممدد على رمال الخيمة ، ثم إنه جذبه من ملابسه ليرفعه عاليًا ، فصرخ (تاعو) صرخة أكدت بقاءه على قيد الحياة حتى هذه اللحظة على الأقل ، إلا أن (خيان) قذفه بعيدًا ككرة من القش نحو منتصف الخيمة ، فاصطدم بعمودها ، وكادت تتداعى فوق رأسيهما ، إلا أن هذا لم يحدث لحسن الحظ ..

ولحسن الحظ أيضًا لم يفقد (تـاعو) حياتـه هذه المـرة ، فقد كان يئن فى ألم رهيب ..

اقترب منه (خيان) مجددًا ، وهو يلهث ، ويسأل :

ـ أهذه هى الأخبار التى تحملها إلى يا نذير الشؤم ؟!

غمغم (تاعو) لنفسه :

ـ ليتنى ما فعلت !

لم يسمعه (خيـان) لحسن الحظ مجددًا ، وحـاول الأخـير أن يسيطر على غضبه ، ليسأل :

ـ كيف حدث هذا ؟! كيف ؟!

هز (تاعو) رأسه يمنة ويسرة مجيبًا فى ارتباك عظيم :

ـ لا أعلم .. دخلت إلى خيمتها لأقدم لها الطعام ، لكنـى لـم أجدهـا هناك .. إنـها لم تتناول شيئًا طوال يومين ، .. إنـها لم تكـن هنـاك أبدًا يا (خيان) ..

واستدرك (تاعو) ، وقد أدرك أنـه ربمـا ارتكـب نفس الخطأ مرة أخرى :

ـ أعنى ، يا مولاى الملك !

لم ينتبه (خيـان) إلـى خطئـه الصغير ، فقد كـانت الشياطين تصول وتجول فى رأسه الكبير ، وقد استحال وجهه إلـى الحمـرة القانية ..

صاح (خيان) :

ـ الجميع سيعاقبون على هذه الجريمة .. لن ينجو أحد منكم أيهـا الرعاة الكسالى ، يا عارى المغموس فى الوحل ، لن ينجو أحدكم منى !!

ثم إنه عاد يسأل (تاعو) :

ـ هل كنت آخر من رآها ؟!

هز (تاعو) رأسه بالنفى فى قوة كادت معها رقبته أن تطير ، وهتف :

ـ كلا .. ليس أنا .. ليس أنا على الإطلاق ..

ـ من إذن ؟!

سأل (خيان) ، ولم يجب (تاعو) على الفور ..

نظر إليه (خيان) فى تساؤل غاضب ، فرآه يشير إلـى مدخل الخيمة ، مغمغمًا فى هلع :

ـ (باستت) !

ـ أجل ، إنه أنا يا عزيزى (خيان) ؟!

التفت إليها (خيان) في سرعة ، ورآها تقف عند مدخل الخيمة ، فاتنة كقطة مثل المعتاد ، وشعرها يتطاير مع طرف ثوبها دون وجود رياح !

أردفت (باستت) وهو تنظر إليه فى أنوثة طاغية :

ـ أم تريدنى أنا الأخرى أن أناديك بـ .. مولاى الملك (خيان) ؟!

تجاهل (خيان) ما فى عبارتها من تعريض خفى ، واتخفضت نبرته رغمًا عنه ، لكن صوته غادر حنجرته محمَّلا ـ رغمًا عنه أيضًا ـ بالغضب المستعر :

ـ اين ذهبت الأسيرة يا (باستت) ؟!

تأتأت (باستت) بشفتيها ، واقتربت من (خيان) لتمسك بيديه فى يديها ، وتقول وقد عبقت أنفاسها العطرة أنفاسه المخمورة :

ـ لا أظنك تشك فى أننى قد ساعدتها على الهرب .. لا يكاد خيالى يتصور هذا أبدًا ..

قاوم (خيان) سحرها ، وهو يسألها دون أن يقوى على إبعاد عينيه عن عينيها ، أنفها ، شفتيها ، عنقها ، ونهديها :

ـ أين ذهبت المصرية إذن ؟!

رفعت (باستت) يديها إلى وجنتيه الخشنتين ، وقالت فى ميوعة :

ـ لقد أرسلتها فى مهمة إلى (طيبة) ..

انخفضت نبرة (خيان) أكثر وهو يسألها :

ـ مهمة من أى نوع ؟!

أجابته وهى تقرب وجهها من وجهه أكثر :

ـ مهمة عشق ..

اتسعت عينا (تاعو) وهو يراقب حوارهما الذى تمسك (باستت) بدفته فى دهشة عارمة مكبوتة ..

كان (خيان) قد أصبح مثل قطعة عجين لينة فى يدها البضة ، وهو يسألها فى نبرة أقرب إلى الهمس :

ـ ولماذا لم تخبرينى منذ البداية ؟!

قالت :

ـ هناك أشياء تفهمها النساء أكثر من الرجال .. دعها لى ، واهتم أنت بأمورك .. اتفقنا ؟!

قال :

ـ اتفقنا ..

نظرت (باستت) إلى (تاعو) ، فأسرع الأخير بالنهوض والهرولة إلى خارج الخيمة ، كأنه يلوذ بالفرار من بطش (خيان) ..

ومن سطوتها !

★ ★ ★

أدخلوه إلى قاعة القصر الملكى الرئيسية التى لم يحلم بدخولها أبدًا سواء فى أحلامه أو كوابيسه ، وكان الوزير (رخميرع) بنفسه ـ ذلك الذى أخبروه بأنه صاحب أمر القبض عليه شخصيًا ـ يقف أمام عرش الفرعون الذهبى ، كأنما كان ينتظره ..

ويا له من فخر !

ـ اتركوه ..

أفلت الحراس ذراعى (سام) ، الساحر اليهودى ، وغالب الأخير انبهاره وخشوعه فى حضرة رجل (طيبة) الأول ، بعد الملك (تحتمس الثالث) طبعًا ..

قال (رخميرع) :

ـ إنك تعرف من أنا بكل تأكيد ..

قال (سام) دون أن يرفع عينيه نحوه :

ـ بالطبع يا سيادة الوزير ..

ـ جيد ، هذا سيختصر الكثير من المقدمات والمهاترات ..

ثم إن (رخميرع) استطرد :

ـ لقد قضينا اليوم بطوله نبحث عنك أنت بالذات فى أنحاء (طيبة) ، ويبدو أننا قد نجحنا فى العثور عليك قبل الغروب ، وقبل رحيلك من المدينة ..

ـ ربما كان هذا لحسن حظى يا مولاى ..

ـ اخلع عن كتفيك هذه المسوح المهذبة الكاذبة .. لابد أنك تعرف سبب بحثنا عنك ، واستدعائنا لك الآن فى التو واللحظة ..

لم يتوقع (سام) أن يصيب الوزير (رخميرع) قلب الموضوع بهذه السرعة ، ولا بهذه البساطة ، ولا بهذه المباشرة ، فأسقط فى يده ، ولم يحر جوابًا ..

سأله (رخميرع) ليدفعه إلى التحدث دفعًا :

ـ أليس كذلك ؟!

قرر (سام) أن يراوغ ، وأن يتوقف فى المنطقة الرمادية ، ما بين أبيض وأسود :

ـ ربما !

ـ هذا ليس جوابًا ..

ـ والسؤال ليس بهذا الوضوح أيضًا يا مولاى !

ـ دعنى ألجأ لمنتهى الوضوح إذن يا (سام) .. إننى أسألك عن الطلسم ..

ران الصمت المهيب على القاعة بعد أن نطق (رخميرع) عبارته الأخيرة فى قوة ، فتردد صداها عبر الجدران والأعمدة ..

هنا لم يملك (سام) سوى أن يقول متلعثمًا :

ـ ومن قال إننى أعلم عنه الشىء الكثير ؟!

قال (رخميرع) :

ـ الآخرون رحلوا ، ولم يبق سواك ..

قال (سام) :

ـ صحيح أننى منهم ، لكن هذا ليس معناه أننى خبير فى سر الطلسم بالذات .. إننى ساحر ، هذا صحيح ، ولكن فى أمور أكثر بساطة وتفاهة ..

ـ لماذا كنت تنوى الرحيل اليوم بالذات إذن ؟!

ـ لأننى أعلم أنكم قد تتوقعون أننى أعرف سر الطلسم ، وسيكون إقناعى لكم بعكس ذلك صعبًا بعض الشىء ، لأنى فى النهاية من معشر بنى (إسرائيل) !

ـ دلنا على الخبير إذن ..

ـ لكن يا مولاي ...

قاطعه (رخميرع) فى حسم :

ـ لا تجعلنى أندم على استخدام اللين وعلى اختيارى التحدث إليك يا (سام) هكذا وجهًا لوجه .. نصيحة أخرى ، لا تجعل صبرى ينفد .. إننا فى حاجة للطلسم من أجل علاج الملك (تحتمس) ابن (حورس) و(آمون) ، ومن أجل درء شرور أخرى تتربض بنا على الحدود الشرقية .. لابد أنك قد عرفت

ذلك بوسائلك السحرية العويصة على فهم رجل سياسة مثلى ، لكن إياك ثم إياك والتلاعب بى ، فثمن ذلك سوف يكون باهظًا عليك ..

ظل (سام) لاذًا بالصمت ، فكظم (رخميرع) غيظه ، وقال :

ـ يبدو أنك مصر على جعلى أستخدم معك وسائل أخرى ، قد تقنعك على التعاون معنا ..

ثم إنه أضاف مهددًا :

ـ لا تنس أن أسرتك كلها فى قبضتنا الآن !

قال (سام) فى هدوء:

ـ لم أنس ، لكن لدى نصيحة لك يا مولاى ..

صمت (رخميرع) ناظرًا إلى (سام) بعينين تقولان ، بل تصرخان فيه أن انطق .. وقد نطق أخيرًا بعد برهة من الصمت المستفز :

ـ لا تحاول العبث بسر مثل سر الطلسم .. قد تكون له فوائده الجمة ، قد يشفى الملك وربما استطعتم به مواجهة جيوش الرعاة فى الشرق ، لكن .. ربما يفتح هذا أبوابًا أخرى من الشر الوبيل الذى لا قبل لبشرى بمواجهته ..

قطب (رخيمرع) قائلا :

ـ هل هذه لهجة تحذير ، أم تهديد ؟!

خفض (سام) عينيه ، وقال فى مذلة :

ـ ومن أكون أنا حتى أهدد أو حتى أحذر ؟! إنما قلت ما أعرفه ..

أشار (رخميرع) نحوه بسبابته هاتفًا فى عصبية :

ـ من الواضح أنك تعرف الكثير ، لكنك مصر على عدم التعاون .. وسأعرف كيف أجعل لسانك القذر هذا ينطق ، أيها الـ ...

قاطعه (سام) بحركة من كفه :

ـ لا تلوث لسانك بإهانة من لا يستحق مثلى يا مولاى ..

انتفخت أوداج (رخميرع) ، وجحظت عيناه فى غضب مستعر ، ثم إنه هتف بالحراس الذين يحيطون بـ (سام) إحاطة السوار بالمعصم :

ـ احملوا هذا الوغد إلى القبو ، واحملوه على التحدث بأى وسيلة .. هل تفهمون ؟! بأى وسيلة ؟!

عاد الجنود يمسكون بذراعى (سام) ، ويجرجرونه إلى خارج القاعة ، أمام عينى (رخميرع) المشتعلتين بلهب مستعر ..

والغريب أن (سام) ظل هادئًا بينما يقتادونه إلى مصيره الأسود ، والأغرب أنه كان ينظر إلى عينى (رخميرع) مباشـرة ـ لأول مـرة منذ دخل القاعة ـ نظرات هادئة ، عميقة ، وواثقة ..

هل كانت تحمل فى طياتها بعض التهكم ؟!

(رخميرع) نفسه لن يستطيع أن يجيبك على هذا السؤال ، وإن كان سيظل حائرًا أمامه مثلك ومثلى !

★ ★ ★

كانت الشمس على وشك أن تشرق ، عندما توقفت عربة ملكية مذهبة ، يجرها جوادان مطهمان ، أمام معبد (لوتس) ، ليهبط منها المعلم الأكبر (تحوت) ، ثم استدارت العربة عائدة نحو ضفة النهر المقدس ، فيما مشى (تحوت) الهوينى بخطوات وئيدة حتى ابتلعه المعبد تمامًا ..

فى طريقه إلى صومعته اخترق صوت النحيب المكتوم أذنيه ، فتوقف عن السير ، واخترق بصره الحاد رغم هرمه ستار الظلام ، ليراه مكومًا هناك خلف أحد الأعمدة الضخمة ، فى بهو المعبد ..

(حورى) ، هو دون سواه ..

وكان ينتحب ويهتز ..

لم يتوجه (تحوت) نحوه ، وإنما ظل صامتًا ينظر إليه وقد خمن بحدسه أن حدثًا جللا قد وقع لا ريب ، حدث من النوع القادر على استدرار الدموع من مقلتى حجر صلد كتلميذه (حورى) ..

زهرة اللوتس الزرقاء !

وعلى الفور اتجه (تحوت) إلى غرفة (محب) ، فانتفض كل من (ساو) و(ون) عندما ارتمى ظله عليهما داخل الغرفة ، وتركا مهمة تمريض (محب) الذى مازال ينتفض من الحمى على فراشه ، لينهضا احترامًا وإجلالا لكاهن معبد (لوتس) ، ومعلمهما الأكبر ..

نظر (تحوت) مليًا إلى (محب) ، ثم إليهما ، وأصدر أمره على الفور :

ـ اتركانى معه ، وحدنا ..

امتثلا لأمره على الفور دون أن ينبس أى منهما ببنت شفة ، واقترب (تحوت) على الفور من (محب) ، متأملا جبهته المتعرقة ،

وانتفاض عضلات ذراعيه وساقيه ، والجرح الغائر فى منطقة البطن ، فجلس إلى جواره ، وأمسك بيده ، ثم أغمض عينيه ..

هذى (محب) :

ـ (نفروووووو) ..

فانفتحت عينا (تحوت) ، وأطرق برأسه مغمغمًا فى أسف :

ـ كان يجب أن أتوقع هذا .. قدر محتوم ..

وأسبل جفنيه ، غائبًا عن الدنيا تمامًا ، وكف (محب) لا يزال بين كفيه ..

★ ★ ★

أغرقت شمس النهار جبل (طيبة) الغربى بالضوء والحرارة ، وفوق قمته المطلة على معبد (لوتس) من الخلف ، أقعى (حورى) ينتظر خبرًا ..

بشارة ، أو نذير سوء ، لا يهم ..

يتساوى الآن كل شىء ، كل شىء !

ـ أراهن أن لديك قصة تستحق أن تروى يا صديقى ..

لم يشعر (حورى) بـ (ون) إلا عندما أقعى بجواره ، كأن حواسه التى دربها كثيرة هى الأخرى تخونه ، مثلما خانته الأماتى والأيام ..

لم ينطق (حورى) ، فزفر (ون) بحرارة ثم قال :

ـ لن ألح عليك فى طلب القصة ، فقط أردتك أن تعرف أن كلى آذان صاغية فى حالة إن أردت أن تتحدث .. ربما أكون أحدث منك عهدًا هاهنا فى (لوتس) ، لكنى أشعر بأننا جميعًا أصدقاء ..

قال (حورى) فى سخرية مريرة :

ـ ربما تقصد أننا إخوة ..

قال (ون) فى ثقة :

ـ بل أقصد أصدقاء ، إنك لا تختار أخيك ، لكنك تختار صديقك ..

ـ صدقت ..

قالها (حورى) ، ثم أتبع :

ـ كيف حاله الآن ؟!

هز (ون) كتفيه ، ثم قال :

ـ إن كنت تقصد (محب) فهو لا يتدهور ولا يتحسن ، رغم أن الكاهن (تحوت) بنفسه معه وحدهما فى غرفته ، مانعًا أى أحد من مجرد التفكير فى الانضمام إليه أو مساعدته ..

ارتفع حاجبا (حورى) وهو يسأل فى دهشة :

ـ هل عاد الكاهن (تحوت) ؟!

أجابه (ون) :

ـ قبل شروق الشمس ..

وعاد يسأله :

ـ ألن تروى لى القصة ؟!

ـ أية قصة ؟!

ـ ما الذى حدث لكما ؟! هل أنت حقًا الذى طعنت (محب) ؟! كيف ولماذا و ... ؟!

بتر (ون) أسئلته ، وقال فى حرج :

ـ آسف ، لكنك لو كنت مكانى لقتلك الفضول أنت الآخر ..

ـ لكل شىء وقته يا عزيزى ..

لم يستطع (ون) منع نفسه من أن يشهق فى دهشة ، وشاركه (حورى) دهشته عبر نظرته التى أرسلها إلى جهة الصوت الذى ارتفع بالعبارة الأخيرة ..

لم يكن (حورى) من قالها ، وإنما كان صوتًا نسائيًا مميزًا بشدة ..

ـ (نفرو) ؟!

ندت عن (حورى) الذى خفق قلبه بشدة وهو ينظر إليها ، واقفة كتمثال شامخ خلف كتفى (ون) ، ذلك الذى التوى عنقه بشدة ناظرًا إليها كأنه سيلتهمها بعينيه ..

كانت (نفرو) فاتنة أكثر من المعتاد ، تبتسم فى نظرتها إلى (حورى) ، ثم إنها تقدمت واضعة كفها على كتف (ون) المتجمد ذاهلا ، وقالت :

ـ ستعرف القصة فى الوقت المناسب أيها الفتى الوسيم ..

نهض (ون) فى مواجهتها قائلا :

ـ أنا ؟! وسيم ؟! أنا ؟!

ربتت (نفرو) على وجنته مجيبة :

ـ بالتأكيد ، وسيم جدًا ..

نهض (حورى) من جلسته بدوره ، ناظرًا إلى (نفــرو) محاولا أن يجد صيغة تساؤل مناسبة كى يبادئها بها الحديث :

ـ هل أطلقوا سراحك فى أرض الرعاة ؟!

نظرت نحوه (نفرو) ببسمة ساحرة على شفتيها المكتنزتين ، وخفق قلب (حورى) عندما تضوعت رائحة عطرها الأخاذ ، وعندما لمعت عيناها المكحولتان ، وهى تقول فى فتنة طاغية :

ـ إن لدى قصة لن تصدقها أبدًا يا عزيزى ..

وأضافت فى توكيد ، مفلتتة كتف(ون) ووجنته السوداء ، ومتجهة نحو (حورى) ، لتمسك بيده ، وترفعها لتلامس بها وجنتها الناعمة :

ـ أبدًا !!

وكان (حورى) قد ذاب ، كما تذوب الشموع ..

أو أسوأ !.

★ ★ ★

4 ـ مــــوت ..

عند انتصاف الظهيرة قرر (رخميرع) أن يترك غرفة الملك (تحتمس) ..

لقد أنهك التعب الملك ، فنام قليلا بعد يومين طويلين من المعاناة ..

اتجه (رخميرع) إلى القبو ، ربما يكون هناك جديد بشأن الساحر اليهودى الملعون الذى يرفض أن يتحدث ، وأن يبوح بسر الطلسم ، الشيء الوحيد الذى يمكن أن يشفى الملك ، مع مخاطر كثيرة أخرى محتملة ..

هبطت قدما (رخميرع) الدرجات الحجرية الهابطة نحو القبو ، ممسكًا بمشعل مضيء فى يده رغم انتصاف الظهيرة ، فالقبو مظلم دائمًا ، وكئيب دائمًا ، ويبعث على الرعب دائمًا ، سواء فى النهار أو فى الليل أو فى أى وقت آخر محتمل ! !

كان الحراس متناثرين فى نظام ، عبر الدهليز الطويل الواصل بين آخر درجات السلم ، والغرف الصغيرة القائمة على جانبى الدهليز ، بينما لهيب المشاعل يتأجج فوق الجدران ، ويلقى بالظلال المخيفة على الأرض والسقف ..

سار (رخميرع) الهوينى بين الجنود ، حتى بلغ آخر غرف الدهليز ، فتوقف سائلا الحارس الواقف أمامها فى ثبات :

ـ من بالداخل ؟!

أجابه الحارس فى صرامة عسكرية :

ـ الساحر الأسير يا مولاى الوزير ..

ـ ألا يوجد معه أحد ؟!

ـ لا أحد يا مولاى ، القائد كان معه ثم صعد قبل قليل ..

فهم (رخميرع) أن القائد قد مارس وسائل الاستنطاق مع الساحر ليدفعه للكلام ، لكن الأخير لم يستجب حتى الآن وإلا كان القائد قد أبلغه ، إن القائد سيهبط مجددًا لكى يعيد الكرة معه مرة تلو الأخرى ، بعد أن يستريح هو والأسير قليلا ..

لا مانع من أن يجرب (رخميرع) حظه معه إذن ، ليدخل الآن ..

لم يكذب الوزير خبرًا ، وتجاوز الباب ..

ولم يتوقع أبدًا ما رآه بالداخل ..

كان (سام) مطروحًا على الأرض ، فى يده قارورة مفتوحة ، وفى يده الأخرى لفافة بردى مطوية ، ومن الجلى أنه قد فارق الحياة تمامًا ..

تجمد (رخميرع) ، حاول أن يصرخ فى الجنود لكن حنجرته لم تطاوعه ، وبعد ثوان استطاع أن يجثو على ركبتيه ، وأن يحمل القارورة فى يده ..

قربها من أنفه ، كانت رائحة السم سريع المفعول واضحة كحد السيف المسلول !

لابد أن (سام) كان يخبئها بين ملابسه ، الحراس الملاعين لم يفتشوه جيدًا ، أو لعلهم متآمرون معه ، فى هذه الأجواء المدلهمة من يستطيع أن يجزم بشرف أى رجل ؟!

من ؟!

بحركة خاطفة اختطف (رخميرع) لفافة البردى من يد جثة (سام) ، وفردها أمام عينيه ..

كانت مكتوبة بالعبرية التى يجيدها (رخميرع) ، وقد استطاع قراءة سطرها المقتضبة :

احذر الطلسم ، ولا تلعب بالنار ..

نهض (رخميرع) من جثوته بجوار الجثة ، وارتسم السخط العارم على محياه ، وهو يضغط على لفافة البردى فى يده بقوة كادت تمزقها ..

ناهيك عن الكيفية التى استطاع بها (سام) أن يكتب سطورًا كهذه وحيدًا داخل زنزانة ، فهو ساحر فى نهاية الأمر ، لكن ..

مغزى موته ، أن الأمل فى العثور على سر الطلسم يتضاءل بشدة ..

يتضاءل إلى حد التلاشى ..

ويتضاءل معه الأمل فى شفاء الملك ، وفى درء خطر الرعاة ، وفى بقاء المملكة المصرية الفرعونية كلها ..

وهو ما لن يسمح به (رخميرع) أبدًا ..

مهما كلفه ذلك !!

رأى الجنود (رخيمرع) يهرول فى الدهليز خارجًا من الغرفة ، دون أن يتحدث إلى أحد ، أو يرفع عينيه فى مواجهة أحد ..

هرول فوق درجات السلم الصاعدة لأعلى ، وعاد إلى غرفة الملك على الفور ..

رمى بنفسه على طرف السرير جالسًا ، وحاول أن يوقظ الملك ..

ـ مولاى الملك .. جلالة الملك .. مولاى (تحتمس) ..

لكن الملك لم يستجب لندائه ، حاول أن يهزه وما من استجابة ..

كأنه .....

لم يقو (رخميرع) على تصور باقى التشبيه ، أو إكمال الجملة فى عقله ، وارتسم تعبير الجزع على حنايا وجهه ، حائرًا فيما يمكن أن يفعله بعد أن بلغت الأمور هذا الحد المريع ..

ومن وراء ستارة قريبة ، تفضى إلى القسم الخاص بزوجات الملك وجواريه فى القصر ، كانت عينان واسعتان كحيلتان تتابعان ما يجرى فى الغرفة ، وقد امتزج فيهما شىء من الحزن ..

بشىء من الغبطة !!!

★ ★ ★

فجأة ، نهض (محب) !

فجأة ، أفاق من غيوبته وانتصب جالسًا على سريره الخشبى ..

نظر حوله ، فلم ير سوى الضباب ، ومع انقشاعه السريع استطاع أن يرى بوضوح ..

وأن يسمع بوضوح ..

ـ لعلك أفضل الآن يا زهرة اللوتس الصفراء ..

كان المعلم (تحوت) يجلس إلى جواره ، وفى يده قارورة بها سائل شفاف يميل قليلا إلى اللون الوردى ، وقد انقصت إلى منتصفها تقريبًا ، فنظر إليه (محب) ـ وإليها ـ قليلا فى صمت ذاهل ، قبل أن يضع يديه على بطنه ، فيفاجأ بجرحه وقد شفى تمامًا ، كأنه لم يكن هناك من الأصل ..

ـ الطعنة !

قالها (محب) كأنه يسأل عن شيء ضاع منه ، فربت (تحوت) على كتفه فى أبوة ، وهو يقول :

ـ لا تخف ، سوف تكون على ما يرام ..

تذكر (محب) موقفًا مشابهًا ، تعرض فيه لعضة ذئب أثناء مهمة فى صحراء الغرب مع قبائل (التحنو) و(التمحو)(*) ، وكان من عالجه يومها بالسائل العجيب ...

ـ (نفرو) ..

هتف بها (محب) مأخوذًا ، ثم نظر إلى معلمه الأكبر فى حرج ..

ـ هل الجميع بخير ؟!

أتبع بها (محب) ، فهز (تحوت) رأسه بالإيجاب قائلا :

ـ صديقك بخير ، كان يبكى لأجلك ..

أمسك (محب) برأسه مقاومًا صداعًا عنيفًا ، وقال :

ـ آخر ما أذكره هو أننا ذهبنا إلى أرض الرعاة برسالة من الملك يطلب فيها منهم إعدامنا ، فسجنونا فى مكانين منفصلين ، ثم ...

الصمت جعل (تحوت) يسأله مستحثًا :

(*) راجع رواية (أسيرة الرمال) التى صدرت من سلسلة (لوتس) فى إطار المشروع الأم (سلة الروايات) ..

ـ ثم ماذا ؟!

ـ لا أذكر شيئًا بعدها البتة ..

عاد (تحوت) يربت على كتفيه قائلا :

ـ لا تقلق ، سيكون كل شيء على ما يرام ..

لكن شيئًا ما فى أعماق المعلم الأكبر كان يأكد له أن ما ينطق به غير صحيح مطلقًا ..

لن يكون أى شيء على ما يرام ..

أى شيء !!

★ ★ ★

أنهت (نفرو) قصتها بالعبارة التالية :

ـ وهكذا استطعت تضليلهم فى فيافى الصحراء تحت سماء الليل ، والعودة إلى هنا مع أول ضوء من النهار ..

وقضمت من تفاحة أخرجتها من بين ملابسها أمام عينى (حورى) اللتين لم يستطع رفعهما عنها منذ ظهرت أمامه قبل ساعات ..

ـ هل تريد أخذ قضمة ؟!

كانت تمد إليها يدها بالتفاحة ، وهو عاجز عن الرفض أو القبول ..

وكان يسأل نفسه : ما سر افتتانه المفاجئ بها على هذا النحو ؟!

ما سر الفتنة المنبعثة منها ، حتى ليعجز عن ضبط إيقاع دقات قلبه ناظرًا إليها فى وله فاضح ؟!

كـان (ون) قـد تـركهمـا قبل قليل ، وأصـبح هـو وحده ـ (حورى) ـ ذبابة وقعت فى شباكها العنكبوتية اللاصقة ..

فريسة جاهزة للافتراس ..

ـ معنى هذا أنك قد استطعتِ الهرب منهم بسهولة كما أرى ..

قالها (حورى) وهو يحاول تحليل قصتها غير المقنعة إطلاقًا !

كل ما روته أنها استغلت فرصة انشغالهم عنها بأمر مـا ، فقفزت فوق ظهر جواد ، وطاردوها هم عبر الصحراء حتى ضللتهم ثم وصلت إلى هنا ..

أى قصة هذه التى تحاول بيعها له ؟!

قالت (نفرو) وعيناها تتألقان :

ـ أو أن هناك معنى آخر للقصة ..

ـ ألا وهو ..

قالت فى عبث :

ـ ربما كنت أكذب !

ولِمَ لا ؟!

إلا أن (حورى) قال وهو يحاول سبر أغوار عينيها :

ـ فيكِ شىء مختلف يا (نفرو) ، شىء لا أستطيع تحديد كنهه بهذه البساطة ..

ـ دعنى أساعدك !

قالتها ، وقضمت من التفاحة ، ثم نهضت لتقرب وجهها من وجهه ، ويلفح عبير أنفاسها وجهه المتوهج بالسخونة ، مواصلة :

ـ أنت تعشقنى ، تعشقنى حتى المـوت ، أستطيع أن أرانى فى عينيك ، وهنا فى قلبك ..

قالتها واضعة راحتها على صدره ، فقطب (حورى) قائلا فى استهجان :

ـ ما هذا الذى .... ؟!

قاطعتها واضعة سبابتها على شفتيه ، وقالت هامسة ، وكلماتها تتسلل إلى شرايينه ناعمة كقطيع من الثعابين الزاحفة :

ـ ش ش ش ش .. اصمت ، ودعنى أخبرك بالحقيقة .. فأنا الأخرى أعشقك ، وعندما يلتقى العشق بالعشق ، لا يكون أمام العاشق والمعشوق إلا أن يندمجا فى شخص واحد .. روح واحدة .. أن يهربا من كل العالم ، ويهبا عشقهما قربانًا على مذبح الحياة !

لم يفهم (حورى) من كلامها حرفًا ، إلا أنها واصلت بنفس الصوت الناعم حتى الموت :

ـ هيا نهرب يا (حورى) معًا .. نهرب من هذا العالم القاسى المتوحش .. نبنى بيتًا صغيرًا على ضفاف النهر ، هناك فى الشمال ، بعيدًا عن كل العيون .. ننجب أطفالا ونعيش حتى الشيخوخة ، فما رأيك ؟!

انعقد لسان (حورى) وهو يسمع كلام (نفرو) وينظر إلى عينيها الجرينتين ، ولما طال صمته فوجئ بها تبتسم ، وتقول :

ـ بالطبع سترفض ، أتعرف لماذا ؟! سأخبرك أنا .. لأن الصداقة أهم من الحب .. وأهم من العشق .. وصديقك الآخر يعشقنى بكل أسف ، إنه يملك الشجاعة على الاعتراف بحبه لى ، على عكسك أيها الجبان الخائع !

ثم إنه فوجئ بها تدفعه فى صدره ، ويكفهر وجهها إذ تستل خنجرًا من بين ملابسها ، وقبل أن يقوى (حورى) على التحرك ، واتخاذ أى فعل أو رد فعل ، انغرس الخنجر فى جانبه الأيمن بكل قوة ، فند عنه أنين مكتوم ، وجحظت عيناه من المفاجأة ..

ومن الألم !

أخرجت (نفرو) الخنجر ملوثًا بدماء (حورى) من جانبه الأيمن ، وأخذت تلعق الدم الذى يلوثه بلسانها ، بينما عينا (حورى) تراقبانها فى هلع ..

إنها مسحورة ..

مسحورة مثلما كان (محب) مسحورًا من قبلها ..

كيف لم يفطن لهذا قبل هذه اللحظة ؟!

هل سحرته هو الآخر ؟!

عندما فرغت (نفرو) من لعق الدم بتلذذ واضح ، أعادت الخنجر إلى ملابسها ، ونهضت لتقف إلى جوار (حورى) ، واضعة قدمها فوق صدره ، وقالت بوجه مكفهر تتقافز فيه أشباح الكراهية :

ـ هذا هو العشق يا معشوقى الوحيد .. العشق حتى الموت ، والموت حتى العشق !

ثم إنها دفعت (حورى) بقدمها ، ليتدحرج جسده من فوق قمة الجبل الغربى ، إلى الناحية الأخرى من معبد (لوتس) ، ويتكوم فى النهاية على الرمال ، بجرح غائر أسفل ضلوعه مباشرة ، ينزف بشدة ، وقد تلوث حتى القيح ..

ومن قمة الجبل ، رفعت (نفرو) حجرًا ضخمًا ، يتنافر حجمه مع بنيتها الضئيلة ، ولمع الشر مستطيرًا فى عينيها وهى تغمغم :

ـ الوداع ، يا معشوقى الوحيد .. الوداع ..

وألقت بالحجر نحو (حورى) الذى اتسعت عيناه فى قوة ، والحجر ينحدر نحو رأسه مباشرة ، حاملا فى انحداره معنى واحدًا ووحيدًا ، وواضحًا غاية الوضوح ..

الموت !

★ ★ ★

5 ـ مســخ ..

فى فناء معبد (لوتس) ، كان (ون) يجلس شاردًا ، عندما اقترب منه (ساو) وهو يقول بلهجة يفوح منها السرور :

ـ أبشر ، إن (محب) قد تماثل للشفاء !

تنهد (ون) ولم يرد مثرثرًا كعادته ، فجلس (ساو) إلى جواره متابعًا :

ـ فعلها المعلم (تحوت) .. إن أسرار الكهانة لا تنتهى ، وقد استطاع معلمنا شفاء جرح (محب) الغائر بسائل بسيط ، إننى لأتساءل متى سوف يعلموننا أسرار كل شىء هنا ؟!

تحدث (ون) أخيرًا فى انزعاج :

ـ هلا صمت قليلا يا صاح ؟! إنك تفسد علىَّ جمال صورتها التى أحاول الاحتفاظ بها حية متألقة فى خيالى ..

سأله (ساو) مقطبًا :

ـ صورة من ؟! إنك لم تخبرنى بأنك ما زلت تتذكر صورة أمك !!

فهتف به (ون) محنقًا :

ـ من أتى بسيرة أمى الآن ؟! إننى أتحدث عنها أيها الغبى ..

لوح (ساو) بسبابته فى تهديد :

ـ لا تخبرنى بأنك تتحدث عن أمى أنا ، لست أحب المزاح فى هذه الأمور !!

زفر (ون) قائلا :

ـ من أتحدث عنها لم تصبح أمًا بعد حسب تقديرى ، إنها أصغر وأجمل من أن تكون كذلك ..

قال (ساو) فى لهجة مترنحة ما بين الجد والهزل :

ـ إنك تصادق نساء فى خيالك الآن إذن ، لو أردت رأيى فإن حالتك تتطور نحو الأسوأ يا صديقى .. ربما تحتاج علاجًا إذا استمر بك الحال على هذا المنوال ..

غمغم (ون) فى هيام :

ـ أنت تتحدث هكذا لأنك لم ترها ..

ثم إنه نطق باسمها أخيرًا :

ـ (نفرو) ، جميلة الجميلات !!

ـ أتعنى من كان يهذى باسمها (محب) فى غيبوبته ؟!

ـ تقريبًا هى ..

ـ وأين رأيتها ؟! ومتى ؟!

ـ هنا ، قبل قليل ..

ـ أواثق أنت من أنها ليست أحلام يقظة ؟!

ـ كلا ، اسأل (حورى) فقد رآها معى ..

ـ لكن ، من غير المسموح للنساء بالدخول إلى هنا ..

ـ للأسف !

نهض (ساو) وقد استشعر خطرًا وشيكًا مبهمًا :

ـ يجب أن يأخذ المعلم (تحوت) خبرًا بهذا ، قبل أن تسوء الأمور أكثر ..

ارتفع صوت (نفرو) من جهة مظلمة فى الفناء :

ـ لا أظنها فكرة سديدة يا عزيزى ..

نظر (ساو) ، ونظر معه (ون) إلى جهة الصوت ، وخرجت (نفرو) كعروس النيل بهية الملابس والملامح من الظلام إلى بقعة الضوء ، بحيث رأياها بوضوح ..

وبينما انشرح وجه (ون) وتهللت أساريره ، عبس (ساو) وتجمعت السحب السوداء فوق محياه ..

ـ (نفرو) ؟!

همس بها (ون) ، وغمغم (ساو) :

ـ لم أتصور أنها بهذا الجمال ..

تقدمت (نفرو) منهما ، وبسمتها الفاتنة تتسع كاشفة عن أسنانها البيضاء ، ومدت أصابعها لتلمس وجنة (ساو) ، فاقشعر بدنه وسافر إلى أبعاد أخرى ..

ـ لا يحتاج المعلم (تحوت) لمعرفة وجودى هنا ، أليس كذلك يا عزيزى ؟!

قال (ساو) بلهجة آلية كأنه غائب عن الوعي :

ـ بلى ..

ربتت (نفرو) على شعره الناعم قائلة :

ـ ولد صالح !

واستدارت نحو (ون) ، فجلست إلى جواره هامسة :

ـ أما أنت ، أريدك فى خدمة جليلة إن أمكن ..

كأنه غائب عن الوعى ، بلهجة آلية قال (ون) :

ـ مرينى ..

ـ أن تدلنى على صومعة الكاهن (تحوت) ، كاهنكم ومعلمكم الأكبر .. هل ستفعل ؟!

ـ سأفعل ..

ـ الآن ؟!

ـ الآن ..

ـ هيا بنا ..

ـ بنا ..

أنهضته (نفرو) ، وسارت ممسكة بذراعه مبتعدين عن الفناء ، و(ساو) متجمد فى وقفته كأنه لم يعد من أهل هذه الدنيا أصلا ..

★ ★ ★

مازالت ـ وسوف تظل ـ صومعة الكاهن (تحوت) غارقة حتى الأبد فى الدخان والبخور والظلام والسكينة ، وقد تسللت إليها (نفرو) على أطراف أصابعها ، بعد أن أوصلها (ون) حتى مدخلها ، ثم أمرته أن يعود أدراجه ..

امتثل الفتى الأسمر لأمرها على الفور ، ودون أدنى نقاش ، وبآلية عجيبة تثير الدهشة بقدر ما تثير التساؤلات والريبة ..

أخذت (نفرو) تقلب عينيها الجميلتين فى أنحاء الصومعة ، وتحسست أصابعها الخنجر الماضى بين ملابسها ، والتقطت أذناها صوتًا مريبًا خلف ظهرها ، فالتفت على الفور لتجده أمامها ..

المعلم (تحوت) بنفسه ..

كان يقف فى رباطة جأش ، برداته الكتانى الأبيض الناصع الذى يشعُ فى الظلام ، وبملامحه الآتية من غياهب الحكمة والغموض ..

ودون أن تدرى ، استلت (نفرو) الخنجر من بين ملابسها ، فبرق نصله فى الظلام أمام عينى (تحوت) الضيقتين ، الحادتين ..

ـ ألا تعلمين أن النساء غير مسموح لهن بدخول هذا المكان أيتها الزهرة الحمراء ؟!

قالت (نفرو) فى سخرية :

ـ لهذا يبدو المكان خاليًا من الحياة ..

قال (تحوت) :

ـ بعض النساء حياة ، وبعضهن موت زؤام ، بالذات من يحملن فى أيديهن الخناجر ..

قالت (نفرو) فى سخرية أشد :

ـ أرى أنك بلغت من العمر أرذله أيها الشيخ ؛ لدرجة أنك لم تفتن بى بعد ..

ـ ولم لا تقولين أننى قد أصبحت أكثر حكمة ؟! الحكمة وحدها يمكنها أن تهزم النساء ..

ـ كثير من النساء هزمن الحكمة ..

ـ لكنهن لم يقتلنها .. ظلت الحكمة حية رغم وجود النساء ، ولعمرى فهذه معجزة ..

رفعت (نفرو) الخنجر لأعلى ، قائلة :

ـ ربما لن تستطيع الفتنة قتل الحكمة ، لكنها على الأقل قد تستطيع قتل من يدعى الحكمة .. مثلك !

تحركت يدا (تحوت) فى خفة وهو يقول :

ـ ليس بهذه السهولة ..

على الفور ، وبحركة خاطفة ، أخرج (تحوت) من بين ملابسه قارورة خزفية صغيرة ، وبحركة خاطفة أخرى ، قذف (تحوت) محتوياتها فى وجه (نفرو) ، فانطلقت صيحتها العالية لترتج لها أنحاء المعبد ، وربما جبل (طيبة) الغربى كله ..

قال (تحوت) وهو يشاهد الخنجر يسقط من يد (نفرو) ، وقد رفعت كلتا يديها إلى وجهها مواصلة الصياح المرعب :

ـ الفتنة أمرها سهل .. قليل من ماء النار بوسعه القضاء عليها تمامًا ..

كان ماء النار الذى قذفه (تحوت) من القارورة الخزفية يلتهم وجه (نفرو) ، يسقط الجلد المهترئ على كفيها وينسلخ متآكلا ، بينما هى تصرخ أكثر ، وأكثر ..

وتتحول إلى مسخ !

ظل (تحوت) يراقبها وهو ثابت الجنان ، ولما تكومت فوق الأرض باكية فى فزع ، قال :

ـ لم يكن أمامى حل سوى هذا .. لا يقهر أسطورة العشق حتى الموت ، إلا القضاء على مصدر الفتنة ، ألا وهو الوجه الجميل .. الآن يمكن أن ...

لم يكمل (تحوت) عبارته ، فقد خر ساقطًا كعمود حجرى فوق أرض صومعته ..

ومن خلفه ، ظهر (محب) ممسكًا بالتمثال الرخامى الصغير ، الذى انهال به فوق أم رأس معلمه الأكبر ، فتلوث ببعض دمه ، وبرقت عينا (محب) ناظرًا إلى (نفرو) فى ثبات يشى بأنه لا يزال تحت طائلة السحر ..

وأسطورة الطاعة العمياء !!

تقدم (محب) من (نفرو) المتكومة فوق الأرض ، دانسًا بقدمه على جسد الكاهن (تحوت) دون أن يشعر ، ومد نحوها يده قائلا :

ـ أميرتى الجميلة ..

رفعت (نفرو) وجهها نحوه ، وقد تحول إلى لحم مفرى ممتزج بالجلد والعظام ، وتكلمت بصوت معدنى نصف مفهوم من جراء تآكل شفتيها :

ـ لم أعد جميلة ..

ابتسم (محب) قائلا :

ـ سوف تظلين بالنسبة لى أجمل نساء العالمين ..

نهضت (نفرو) ، وسارت الهوينى إلى جوار (محب) ليغادرا الصومعة فى هدوء ، تاركين خلفهم جسد الكاهن (تحوت) ممددًا على الأرض بلا حراك ..

ـ تمت مهمتنا بنجاح ..

قالتها (نفرو) وهى تنظر إلى الكاهن ، فأمن (محب) على كلماتها بقوله :

ـ أستطيع أن أرى هذا ..

سألته :

ـ والآن ؟!

فأجابها :

ـ سنعود ..

وغادرا الصومعة ..

★ ★ ★

فى صباح اليوم التالى ، كانت (باستت) تقف إلى جوار خيمتها ، ومن خلفها (تاعو) ، يتابعان ببصريهما الجوادين المنحدرين من جهة الغرب ..

من جهة المملكة المصرية الفرعونية ..

أحدهما فوقه الفتى النحيل ، والآخر فوقه شابة غطت وجهها بنقاب أسود ..

ابتسمت (باستت) فى نشوة لا نهائية ، تتعارض تمامًا مع المشاعر التى حملها تجاهها فتى صغير على أعتاب البلوغ ، يرمقها فى غل من وراء خيمة قريبة ..

ويضمر أمرًا ..

★ ★ ★

6 ـ خائنـــة..

عندما أظلمت السماء على (طيبة) ، ارتدت (تيا) ملابس وصيفتها ، وغادرت القصر الملكى منحدرة نحو الحى الفقير من المدينة ، دون أن تثير ملابس وصيفتها الشك فى هويتها الملكية ، كواحدة من زوجات الملك ..

وصيفتها كانت تقبع فى سريرها تحسبًا لأى طوارئ ، أما (تيا) فقد كانت الليلة موعدها مع حبيب القلب ، الذى تلتقيه مرة أو مرتين فى الأسبوع ، فى نفس المكان ..

منزله البسيط فى الحى الفقير من المدينة ..

استقبلها الشاب هاشًا باشًا كالمعتاد ، قضيا وقتًا جميلا مع بعضهما ، وسألها الشاب على مائدة العشاء التى أعدتها بنفسها :

ـ كيف حال ملك الشمال والجنوب الآن ؟!

يقصد (تحتمس الثالث) ، زوجها !

قالت باسمة :

ـ كيف يمكنك تصور حاله وقد وضعت له السم فى التفاح بيدى هاتين ؟! إنه لم يمت بعد ، لكنه يتمزق من الألم .. لم أكن أتصور أن يكون مفعول السم بطيئًا إلى هذه الدرجة ..

سألها عشيقها :

ـ وهل تشعرين بالسعادة وأنت ترينه يتألم هكذا ؟!

قالت (تيا) دون تفكير :

ـ لا أعلم .. إنه زوجى على أية حال رغم أنى لم أحبه أبدًا .. ورغم معاملته السيئة لى ككم مهمل ، كشىء لا كآدمية .. لهذا لا أشعر بالسعادة كما لا أشعر بالتعاسة ..

ثم إنها ألقت بالكرة نحوه :

ـ السؤال هو ما الذى دفعك لأن تطلب منى تسميمه ؟! ألأنك تغار منه علىَّ إلى هذه الدرجة ؟!

قال الشاب فى برود مفاجئ:

ـ لكى أشعر بالغيرة ، يجب أن أحب أولا ..

قطبت متسائلة :

ـ ماذا تعنى ؟!

هز كتفيه قائلا فى بساطة قاتلة :

ـ لا أستطيع أن أحب امرأة خائنة ..

صعقت (تيا) لما تسمعه ، وكادت تنفجر بالبكاء إذ تقول :

ـ لكن .. هذا لم يكن كلامك .. لم تكن تبرر تصرفى معك بأنه خيانة على الإطلاق !

ـ إنه كذلك حتى لو لم أفعل .. لقد أخبرتك بما تريدين سماعه فحسب ..

نهضت (تيا) من على مقعدها ، وحدجته بنظرة كارهة ، وهى تهتف :

ـ يا لك من ...

وعلقت السبة فى حلقومها ، عندما سقطت تتلوى على الأرض من الألم ..

واصل الشاب تناول طعامه ، وهو يقول بنفس البرود ، دون أن يلقى بالا لأن هناك امرأة تتمزق تحت قدميه :

ـ بالمناسبة ، لقد وضعت لك من نفس السم الذى وضعتيه لزوجـك فى طعـامـه .. إنـه أقـل مـا تسـتحقين أيتهـا الجمـيلة الخائنـة ..

تلوّت (تيا) على الأرض أكثر ، وبكت كثيرًا ، لكن ..

بعد فوات الأوان ..

واصل الشاب وهو يتناول طعامه فى هدوء :

ـ دعـك مـن اسـمى الذى عرفتينى به .. ان اسـمى الحقيقى (أبوفيس) ، واحد من الرعـاة .. ولـى الشرف بـالتخطيط لقتل الفرعون (تحتمس الثالث) ، من أجل استعادة مجد بلادنـا الغابر .. ويجب أن تنالى كلمة الشكر التى تستحقينها منا ، قبل أن تلحقى بزوجك فى جنتكم المقدسة يا حبيبتى ..

تأوّهت (تيا) ، وتأوّهت ، وواصل (أبوفيس) :

ـ العدالة فى الأمـر هـو أنـك سوف تنالين نفس العذاب الذى ناله زوجـك على يـدك ، قبـل أن تفيض روحك .. حـاولى فقط ألا تثيرى الإزعاج حتى لا نلفت انتباه الجيران ، وحتـى أستطيع إكمال طعامى بشهية !!

وواصل (أبوفيس) التهام طعامه ، وكتمت (تيـا) تأوهاتهـا ، وهى تشعر بأنها حقًا تنال ما تستحق ..

كخائنة ..

[تمت بحمد الله]

★ ★ ★

مغامرات خيالية من مصر الفرعونية

الطِّلسْم

د. محمد سليمان عبد المالك

- فى الفصل الأول نتحدث عن سر الثوب المطلسم ..
- فى الفصل الثانى نتحدث عن احتضار زهرة لوتس ..
- فى الفصل الثالث نتحدث عن أسطورة العشق حتى الموت ..
- فى الفصل الرابع نتحدث عن الموت نفسه ..
- فى الفصل الخامس نتحدث عن المسخ ..
- وفى الفصل السادس والأخير ، نتحدث عن الخائنة ..!!

الثمن فى مصر 300 قرش
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية
٨ شارع المنطقة الصناعية بالمهندسين - الرقم البريدى ١٢٤١١
ت: ٣٤٩٥٥٥٤ - ٣٤٩٢٩٩٢ أو الرقم المجانى: ٠٨٠٠٢٢٢٠٠٠

المغامرة القادمة
معبد الخلود